UNIVERSITY OF AMSTERDAM

UvA-DARE (Digital Academic Repository)

# Rethinking Roots of Rising Violence against Women in the Kurdistan Region of Iraq

Kanie, M.

**Publication date**
2015

Link to publication

**Citation for published version (APA):**
Kanie, M. (2015). *Rethinking Roots of Rising Violence against Women in the Kurdistan Region of Iraq*. (Knowledge Programme Civil Society in West Asia). Humanist Institute for Co-operation with Developing countries (HIVOS).

**General rights**
It is not permitted to download or to forward/distribute the text or part of it without the consent of the author(s) and/or copyright holder(s), other than for strictly personal, individual use, unless the work is under an open content license (like Creative Commons).

**Disclaimer/Complaints regulations**
If you believe that digital publication of certain material infringes any of your rights or (privacy) interests, please let the Library know, stating your reasons. In case of a legitimate complaint, the Library will make the material inaccessible and/or remove it from the website. Please Ask the Library: https://uba.uva.nl/en/contact, or a letter to: Library of the University of Amsterdam, Secretariat, P.O. Box 19185, 1000 GD Amsterdam, The Netherlands. You will be contacted as soon as possible.

*UvA-DARE is a service provided by the library of the University of Amsterdam (https://dare.uva.nl)*

Download date:13 Nov 2026

برنامج المعرفة حول المجتمع المدني في غرب آسيا

نشرة خاصة، 7 نيسان/أبريل 2015

مريوان قانع

# إعادة النظر في جذور العنف المتصاعد ضد المرأة في إقليم كردستان العراق

معهد الإنماء الإنساني – هيفوس

بشر بلا حدود

تفاصيل الناشر

نشرت النسخة الأولى في نيسان/أبريل 2015 من قبل برنامج المعرفة حول المجتمع المدني في غرب آسيا.

معهد الإنماء الإنساني للدول النامية
ص.ب. 85565 | CG 2508 لاهاي | هولندا
www.hivos.net

تصميم: تانجرين ديزاين @ كومونيكاني أدفيس، روتردام، هولندا

صورة الغلاف: تظاهرة لجمعية "كروبي زيان" (جماعة الحياة) ضد العنف الجنساني (القائم على النوع الاجتماعي). الشعار المكتوب على اللافتة: "النساء هنّ الحياة، لا تقتل النساء"
http://hawlati.co/)
(%D8%A6%DB%95%D8%B1%D8%B4%DB%8C%DA%A4%DB%95%DA%A9%D8%A7%D9%86/34046

© يشجع الناشر الاستخدام المنصف لهذه المادة شريطة الالتزام بقواعد الاقتباس.

إن الآراء الواردة في هذه النشرة تعبّر عن وجهة نظر المؤلف وبالتالي فهي لا تعكس بالضرورة وجهة نظر منظمة هيفوس.

رقم الإيداع: 2210-3473

# فهرس


الافتتاحية: نظام سياسي متأزم، ذكورة متداعية، مجتمع متغير
45

كاوه حسن*
45

مقدمة
66

ملاحظة حول البيانات
66

أسئلة ونطاق ومنهجية البحث
77

الأرقام بالتفصيل
87

أفكار أولية حول الاحصائيات
1613

الحكمة الشائعة حول العنف الجنساني في كردستان العراق
1714

أزمة الذكورة المهيمنة
2116

من الهيمنة إلى السيطرة
2519

النزعة الاستهلاكية واختلال المعايير المجتمعية
2720

الجنس كسلعة استهلاكية، والنشاط الجنسي كموضوع عام
2821

ثقافة جنسية عامة جديدة
3022

النزعة الاستهلاكية وتكوّن الذاتية الجديدة
3224

وضع الانتحار في إطار حضري جديد
3526

الخلاصة
3627

عن الكاتب
3727

منشورات برنامج المعرفة حول المجتمع المدني في غرب آسيا
3828

## الافتتاحية: نظام سياسي متأزم، ذكورة متداعية، مجتمع متغير

كاوه حسن*

مع تنامي العنف ضد النساء في إقليم كردستان العراق[1]، يشيع الاعتقاد بأن جذور هذا العنف تعود إلى النظام الأبوي والإسلام السياسي والمعايير الاجتماعية المحافظة كما وإلى القبَلية والقمع الذي تعرض له الأكراد على يد الأنظمة العراقية المتعاقبة. ولكن هل هذه العوامل هي فعلًا السبب؟ أم أن الأسباب الأساسية متجذرة في مكان آخر؟

مريوان قانع هو باحث هولندي من أصول كردية وأستاذ مساعد في جامعة أمستردام بهولندا، وهو الذي أجرى بحثًا ميدانيًا وكتب هذه النشرة الخاصة التي ألقى فيها الضوء على هذا الموضوع من منظار جديد. ويقوم كانيه بمعاينة الحكمة التقليدية وانتقادها محاولاً تقديم تحليل بديل ومنظار جديد للأمور، وذلك من خلال وضع العنف الجنساني (القائم على النوع الاجتماعي) في كردستان العراق في سياق التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الكردي منذ عام 1991. ويغوص عميقًا في قضية العنف الجنساني مجادلاً بأن الأسباب الجذرية قد تعود إلى التحول الذي مر به المجتمع الكردي على مدى الأعوام الأربعة والعشرين الماضية. فمنذ عام 1991، تحول المجتمع الكردي من مجتمع زراعي مبني على أصول وقيم ومعتقدات تقليدية مشتركة وراسخة لا نقاش فيها إلى مجتمع استهلاكي يقوم على قيم اجتماعية سريعة التغير ومختلفة المنشأ. وقد ولّدت هذه التبدلات ما أسماه كانيه باختلال المعايير، أي تغير المعايير والقيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وحتى العام 1991، كانت ذكورة البشمركة هي نموذج الذكورة السائد في كردستان العراق. والبشمركة (وتعني حرفيًا "مَن يواجه الموت") هم المقاتلون الأكراد الذين دافعوا عن الحرية وقاتلوا بوجه القمع الذي تعرض له الأكراد على يد الأنظمة العراقية المتعاقبة. ولكن منذ العام 1991، وقع نموذج الذكورة الثوري هذا في أزمة هوية وشرعية. ولا تعني هذه الأزمة أن الشعب الكردي لا يقدّر التضحيات التي قدمها البشمركة في أعمالهم الدفاعية السابقة عن الأكراد أو في قتالهم الحالي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. فأكراد كردستان العراق على العكس يكنّون للبشمركة كل الاحترام ويقدرونهم أشد التقدير على تضحياتهم. إنما يعتبر كانيه أن أصل الأزمة يكمن في التحول الذي طرأ على كلا الحزبين الحاكمين – الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني – اللذين تحولا من قوات ثورية مهيمنة إلى أحزاب مسيطرة تلت الثورة واحتكرت الحياة السياسية والاقتصادية والقوى الأمنية والشرطة وفرضت سيطرتها على الإعلام والمجتمع المدني واستمالته إليها.

وإذ تطور المجتمع وبات بالنتيجة يطالب بدرجة أكبر من الديمقراطية والشفافية والمساءلة، يحاول كلا الحزبين الحاكمين التمسك بزمام السلطة عبر إعادة توليد واستعراض الشرعية الثورية القائمة على ذكورة البشمركة. ويصب العنف في جوهر الاستراتيجية التي تعتمدها النخبة الحاكمة للحفاظ على الشرعية الثورية. في هذا السياق، يطرح كانيه فكرة أن الذكورة واقعةٌ اليوم في أزمة وأنها تتداعى، مجادلاً بظهور أشكال جديدة من أوجه الذكورة والأنوثة المتناقضة والذاتية بالإضافة إلى ثقافة عامة جنسية جديدة، وهي كلها تستند إلى ثقافة الاستهلاك الجماعي وتتأثر بها. فنتجت عن ذلك متخيلات اجتماعية وجنسية جديدة تربطها علاقة عسيرة بعلاقات السلطة السائدة. ويستنتج كانيه أن هذه التحولات تشكل أساس العنف الجنساني، ويدعو إلى إعادة النظر في جذور المشكلة معتبرًا أن ذلك قد يساعد صانعي السياسات وأصحاب المهن والأكاديميين على فهم العنف الجنساني بشكل أفضل ووضع استراتيجيات أفضل لدراسته ومعالجته.

*كاوه حسن هو خبير في شؤون الشرق الأوسط/ضابط معارف لدى منظمة هيفوس الدولية غير الحكومية ذات الجنسية الهولندية، حيث ينسق برنامج المعرفة حول المجتمع المدني في غرب آسيا. كما أنه عالم زائر لدى مركز كارنيغي للشرق الأوسط في بيروت. وترتكز أبحاثه حول قضايا المجتمع المدني وإرساء الديمقراطية ومساعدات الدول المانحة والسياسة الشرق أوسطية والكردية. قبل الاضطلاع بهذه المهام، عمل لصالح برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمات دولية غير حكومية في سريلانكا والعراق وهولندا. هو حائز شهادة ماجستير في العلوم السياسية (مع تخصص في العلاقات الدولية) من جامعة أمستردام في هولندا. درس اللغتين الإنجليزية والألمانية في الجامعة المستنصرية في بغداد، العراق.

1. في هذه النشرة الخاصة، يشير كلا المصطلحين "كردستان العراق" و"كردستان" إلى إقليم كردستان العراق.

## مقدمة

تهدف هذه النشرة الخاصة إلى فهم وتحليل الأشكال الثلاثة للعنف الجنساني في كردستان العراق، ألا وهي جريمة الشرف وحرق الذات والانتحار. ويشار إلى أن هذه الدراسة لا تتناول أشكالاً أخرى من العنف أو الاستغلال الجنساني على غرار حوادث الاستغلال الجسدي والنفسي والجنسي أو العنف الاقتصادي والعاطفي. ويصعب بالطبع التمييز تمامًا بين هذه الأشكال الثلاثة من العنف ضد المرأة في كردستان العراق، فهي قد تتشابك بحدة في كثير من الأحيان. مع ذلك، يبقى من الضروري أن نحاول التفرقة في ما بينها من أجل فهم أسبابها المختلفة وبلورة مقاربات مختلفة لمكافحتها. تضع هذه الدراسة أشكال العنف الجنساني هذه في السياقات والبيئات الاجتماعية والسياسية والثقافية الجديدة التي انبثقت منذ بداية تسعينات القرن الماضي. والحجة التي أجادل بها هنا هي أنه لا بد من إعادة النظر في الفكرة القائلة إن العنف الذي يرتكبه الرجال في كردستان هو جزء متأصل في الثقافة الذكورية والأبوية والدينية والقبلية والتقليدية لدى الأكراد، ولا بد كذلك من وضع هذه الفكرة في سياق اختلال معايير المجتمع. وتشير عبارة اختلال المعايير إلى البنى الاجتماعية والاقتصادية التي تتغير بوتيرة سريعة، وإلى التغيرات في الأنظمة السياسية وأنظمة القيم وأشكال الأنوثة والذكورة السائدة والصورة التقليدية للرجل والمرأة بما في ذلك إعادة تصورهما كشخص جنسي. وتتعدى الدراسة إطار الافتراض البسيط والعمومي بأن النظام الأبوي والقبلية والإسلام السياسي والقمع الذي وقع الأكراد ضحيته على يد الأنظمة العراقية المتعاقبة هي العناصر التي تشكل أسس العنف الجنساني في كردستان. وبينما تجمع هذه النشرة الخاصة بين نظريات الذكورة ونظرية دوركايم حول الانتحار، فهي تولي اهتمامًا بالسياق الجديد الذي يحدث فيه العنف الجنساني وتهدف إلى طرح مقاربة جديدة لدراسة العنف الجنساني في كردستان العراق.

## ملاحظة حول البيانات

من الصعب جدًا الحصول على بيانات دقيقة حول العنف الجنساني في كردستان. فالسلطات الطبية والقضائية لا تجمع ما يكفي من الإحصائيات بهذا الشأن، كما أن قلةً من الضحايا تجرؤ على التبليغ عن حالات العنف الجنساني. لذلك من الأمان الافتراض أن الأرقام الحقيقية أعلى بكثير من الأرقام الرسمية، علمًا بأن البيانات المتوفرة تبيّن أن العنف ضد النساء واسع الانتشار في كردستان. هذا وتصدر تقارير عدة حول الموضوع عن مختلف منظمات حقوق المرأة والمنظمات غير الحكومية الوطنية والدولية وتقارير حقوق الإنسان الصادرة عن بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق ووسائل الإعلام الكردية، حيث تعتبر هذه المشكلة جدية وخطيرة. وبالفعل، حتى حكومة إقليم كردستان تشعر بأنها مضطرة لمعالجة هذه المسألة.[2] وبالرغم من غياب صورة عامة وشاملة عن العنف الجنساني ومن إحجام المنظمات والمؤسسات المستقلة عن جمع البيانات المتوفرة، تتعاظم المخاوف من هذه المشكلة ويزيد معها إدراك الدور الذي يمكن أن يلعبه الضحايا أنفسهم في رسم صورة دقيقة للوضع. وإن كان من أمرٍ واضح، فهو أن العنف الجنساني في كردستان قد تعدّى الحلقة المغلقة والخصوصية للأسرة ليطال الحلقة العامة التي تطورت حديثًا، وأن هذا العنف أصبح مسألة مهمة للحياة العامة في كردستان.[3] وهذا الأمر دفع حكومة إقليم كردستان إلى اتخاذ الخطوات الآيلة إلى مكافحة العنف الأسري، بما في ذلك إقرار القوانين التي تحظر "جرائم الشرف" وإنشاء الملاجئ الحكومية بالإضافة إلى مجلس أعلى للمرأة ومنظمات أخرى معنية بتحرير المرأة بشكل عام.[4] وانطلقت كذلك مبادرة لإجراء تغييرات قانونية، وتحديدًا إلغاء القانون الشهير حول الأخلاق الخاصة لسنة 1990 الذي أجاز للرجل العراقي قتل قريباته اللواتي يشتبه بارتكابهن عملًا منافيًا للآداب من دون أن ينال جزاءه، وكذلك القوانين التي تحد من تعدد الزوجات.[5] ولكن على الرغم

---

2. التقارير السنوية الصادرة عن المديرية العامة لمتابعة العنف ضد المرأة هي تقارير مفصلة ومنهجية في كردستان. وتشكل هذه التقارير المصدر الرئيسي للبيانات الواردة في هذا البحث. ولكن تجدر الإشارة إلى أن الجهة التي جمعت هذه الأرقام هي منظمة تابعة لحكومة إقليم كردستان، وكثيرٌ من الناشطين في مجال الدفاع عن حقوق المرأة يعترضون على هذه الأرقام معلنين أن الأرقام الحقيقية أعلى منها.

3. يستحوذ حاليًا موضوع العنف ضد المرأة على حيز مهم من الإعلام الكردي والنقاشات العامة والمنظمات النسائية ومختلف منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية. وقد كانت المنظمات النسائية الكردية، على غرار حركة النساء الكرديات ضد جرائم الشرف، من أوائل المبادرين إلى اتخاذ التدابير الأولى ضد العنف الجنساني ولا سيما جرائم الشرف.

4. للاطلاع على لمحة وافرة عن المنظمات الرسمية والنسائية ومنظمات المجتمع المدني التي تعنى بشؤون المرأة في كردستان العراق، يرجى مراجعة مقالة نزند بيجيخاني ومجموعة من الباحثين تحت عنوان: *Final report: Honour-based violence (HBV) and honour-based Killings in Iraqi Kurdistan and in the Kurdish diaspora* in the UK (تقرير نهائي: جرائم الشرف وجرائم القتل على أساس الشرف في كردستان العراق والشتات الكردي في المملكة المتحدة) (2010). راجع أيضًا تقرير حقوق الإنسان السنوي الصادر عن بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق على الرابط التالي:
http://www.uniraq.org/index.php?option=com_k2&view=itemlist&layout=category&task=category&id=164&Itemid=650&lang=en

5. تعرب الكثير من المنظمات النسائية والأطراف الناشطة في المجال عن تهكمها إزاء التغييرات القانونية. فخلال العمل

من بعض النجاحات التي لا يمكن نكرانها في الحقل القانوني، لم تشهد معدلات جرائم القتل والانتحار وحالات حرق الذات أي انخفاض ملحوظ.[6]

## أسئلة ونطاق ومنهجية البحث

يقوم هذا البحث على منهجية علوم اجتماعية تجمع ما بين البحث الميداني والأساليب الكمية من جهة، ودراسة المؤلفات النظرية المكتوبة حول الموضوع من جهة أخرى. وقد اشتمل العمل الميداني المنجز في كردستان العراق على مقابلات معمقة مع ناشطات في حقوق المرأة وصحافيين متخصصين في القضايا الجنسانية وشرطيات ونواب سابقين في البرلمان ومديرات منظمات حقوق المرأة ومسؤولات في حركة النساء الكرديات ضد جرائم الشرف. وأجريت هذه المقابلات في أماكن مختلفة من كردستان العراق، وخصوصًا في أربيل والسليمانية. ويشار إلى أن الباحث كان قد شارك عام 2010 في إعداد اقتراح بحث لجامعة أمستردام حول العنف الجنساني في كردستان العراق كما أجرى بحثًا ميدانيًا حول الموضوع، وقد نشر مذّاك عددًا من المقالات المتعلقة بهذا الموضوع باللغة الكردية، طارحًا هذه المقاربة الجديدة لتحليل العنف الجنساني في كردستان.[7] ثم أنجز المزيد من العمل الميداني في أربيل والسليمانية خلال شهر حزيران/يونيو 2014. وفي آب/أغسطس 2014، أجرى محاورات مع مختلف الكاتبات والناشطات الكرديات في هولندا والمملكة المتحدة.

علاوةً على ذلك، يستند هذا البحث إلى الأعمال النظرية الغنية التي كتبت في موضوع العنف الجنساني ويستعين بالمراجع الأدبية الثانوية. كما يتضمن تحليلاً للتقارير السنوية والمقالات الصادرة في الصحف وعلى المواقع الإلكترونية.

تبحث هذه الدراسة في الأسئلة التالية:

- كيف يجب تحليل وفهم الأشكال الثلاثة للعنف الجنساني في كردستان العراق؟
- هل تشكل القبلية والنظام الأبوي والإسلام السياسي الأسباب الرئيسية للعنف الجنساني؟ في حال العكس، ما هي الأسباب الجذرية لهذا العنف؟
- ما هي البيئة السياسية والثقافية والاجتماعية التي يحدث فيها هذا العنف؟

## الأرقام بالتفصيل

كما سبق وذكرنا، تأتي البيانات الكمية الواردة في هذه الدراسة من الإحصائيات الصادرة عن المديرية العامة لمتابعة العنف ضد المرأة، وهي مؤسسة تابعة لوزارة الداخلية في كردستان العراق وتعنى بجمع البيانات المتعلقة بالعنف الجنساني من الضحايا والشرطة وموظفي الصحة. والبيانات المطروحة هنا هي بيانات جمعتها المديرية المذكورة خلال عام 2010 و2011 و2012 و2013 في المحافظات الكردستانية الثلاثة: أربيل والسليمانية ودهوك. تضم هذه الأرقام أعداد الضحايا وأشكال العنف والعمر والوضع العائلي والمستوى التعليمي ومستوى المعيشة ومكان الإقامة. من خلال تحليل هذه البيانات نتوصل إلى تحليل دقيق للأشكال الثلاثة من العنف الجنساني وإلى تفسير هذه الأشكال.

---

الميداني الذي أجراه الباحث في آب/أغسطس 2014، صرحت مختلف الناشطات النسائيات في أربيل والسليمانية أن "تلك القوانين الجديدة سُنّت بالدرجة الأولى للعالم الخارجي من أجل إظهار حكومة إقليم كردستان بصورة الحكومة التقدمية وليس لبدء معركة حقيقية على العنف الجنساني."

6. للاطلاع على تقرير موسع حول التغييرات القانونية وغيرها من الإجراءات التي اتخذتها حكومة إقليم كردستان، راجع: مقالة نزند بيجيخاني ومجموعة من الباحثين: [illegible] (2010).

7. راجع سلسلة من المقالات الصادرة عن الكاتب في الصحيفة الكردية الأسبوعية "أوينه" في 20 و27 أيار/مايو، و10 و17 حزيران/يونيو 2014: www.awene.com

محافظة أربيل

| | 2010 | 2011 | 2012 | 2013 |
|---|---|---|---|---|
| الانتحار | 12 | 9 | 9 | 15 |
| العمر | 13-18: 25%<br>19-30: 67%<br>31-60: 8% | 13-18: 11%<br>19-30: 48%<br>31-60: 41% | 14-37: 100% | |
| الوضع العائلي | متأهلة: 67%<br>عازبة: 33% | متأهلة: 33%<br>عازبة: 67% | متأهلة: 67%<br>عازبة: 33% | |
| المستوى التعليمي | متعلمة: 75%<br>غير متعلمة: 25% | متعلمة: 78%<br>غير متعلمة: 22% | متعلمة: 100% | |
| مستوى المعيشة | فوق المتوسط: 41%<br>متوسط: 42%<br>دون المتوسط: 17% | فوق المتوسط: 56%<br>متوسط: 44% | فوق المتوسط: 78%<br>متوسط: 22% | |
| مكان الإقامة | المدن: 33%<br>الضواحي:59%<br>الأرياف:8% | المدن: 56%<br>الضواحي: 44% | المدن: 56%<br>الضواحي: 44% | |
| القتل غير المشروع | 26 | 23 | 22 | 28 |
| السبب | جرائم الشرف: 19%<br>خلافات عائلية: 66%<br>غير معروف: 15%* | 4 جرائم شرف مسجلة | جرائم الشرف: 32% | |
| العمر | 13-18: 7%<br>19-30: 57%<br>31-60: 32%<br>61+: 4% | 13-18: 21%<br>19-30: 38%<br>31-60: 41% | 16-36: 91%<br>60-70: 9% | |
| الوضع العائلي | متأهلة: 82%<br>عازبة: 18% | متأهلة: 48%<br>عازبة: 52% | متأهلة: 73%<br>عازبة: 9%<br>مطلقة: 18% | |
| المستوى التعليمي | متعلمة: 54%<br>غير متعلمة: 46% | متعلمة: 80%<br>غير متعلمة: 20% | متعلمة: 91%<br>غير متعلمة: 9% | |
| مستوى المعيشة | فوق المتوسط: 11%<br>متوسط: 78%<br>دون المتوسط: 11% | فوق المتوسط: 35%<br>متوسط: 39%<br>دون المتوسط: 26% | فوق المتوسط: 45%<br>متوسط: 55% | |
| مكان الإقامة | المدن: 47%<br>الضواحي: 14%<br>الأرياف: 39% | المدن: 37%<br>الضواحي: 42%<br>الأرياف: 21% | المدن: 50%<br>الضواحي: 23%<br>الأرياف: 27% | |
| الحرق | حرق الذات: 102**<br>قضاء وقدر: 64 | حرق الذات: 37<br>قضاء وقدر: 84 | حرق الذات: 45<br>قضاء وقدر: 114 | حرق الذات: 46<br>قضاء وقدر: 100 |
| السبب | مشاكل عائلية: 55%<br>مشاكل عاطفية: 6%<br>مشاكل اجتماعية: 6%<br>مشاكل نفسية: 11%<br>غير معروف: 22% | | | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| العمر | 13-18: 23%<br>19-39: 56%<br>31-60: 21% | 13-17: 17%<br>18-30: 41%<br>31-60: 42% | 13-17: 30%<br>18-30: 59%<br>31-60: 8%<br>60+: 3% | 13-18: 24%<br>19-30: 54%<br>31-60: 22% | 13-18: 29%<br>19-30: 47%<br>31-60: 24% | |
| الوضع العائلي | متأهلة: 65%<br>عازبة: 35% | متأهلة:54%<br>عازبة: 46% | متأهلة: 45%<br>عازبة: 55% | متأهلة: 67%<br>عازبة: 33% | متأهلة: 56%<br>عازبة: 44% | |
| المستوى التعليمي | متعلمة: 51%<br>غير متعلمة: 49% | متعلمة: 77%<br>غير متعلمة: 33% | متعلمة: 82%<br>غير متعلمة: 18% | متعلمة: 82%<br>غير متعلمة: 18% | متعلمة: 61%<br>غير متعلمة: 39% | |
| مستوى المعيشة | فوق المتوسط: 23%<br>متوسط: 63%<br>دون المتوسط: 14% | فوق المتوسط: 49%<br>متوسط: 32%<br>دون المتوسط: 19% | فوق المتوسط: 26%<br>متوسط: 32%<br>دون المتوسط: 42% | فوق المتوسط: 40%<br>متوسط: 49%<br>دون المتوسط: 11% | فوق المتوسط: 42%<br>متوسط: 35%<br>دون المتوسط: 23% | |
| مكان الإقامة | المدن: 39%<br>الضواحي: 37%<br>الأرياف: 24% | المدن: 60%<br>الضواحي: 40% | المدن: 40%<br>الضواحي: 45%<br>الأرياف: 15% | المدن: 50%<br>الضواحي: 23%<br>الأرياف: 27% | المدن: 40%<br>الضواحي: 45%<br>الأرياف: 15% | |

* فئة الأسباب غير المعروفة مرتبطة في الغالب بالقضاء والقدر
** نجت 25% من النساء فيما توفيت الأخريات بالانتحار حرقًا.

محافظة السليمانية

| | 2010 | 2011 | 2012 | 2013 |
|---|---|---|---|---|
| الانتحار | 25 | 19 | 15 | 8 |
| العمر | 11-20: 55%<br>21-30: 24%<br>31-40: 9%<br>41-50: 6%<br>51-60: 3%<br>غير معروف: 3% | 11-20: 37%<br>21-30: 32%<br>31-40: 16%<br>41-50: 5%<br>51-60: 5% | | |
| الوضع العائلي | متأهلة: 58%<br>عازبة: 36%<br>غير معروف: 6% | متأهلة: 52%<br>عازبة: 37%<br>غير معروف: 11% | | |
| المستوى التعليمي | متعلمة: 55%<br>غير متعلمة: 30%<br>غير معروف: 15% | متعلمة: 73%<br>غير متعلمة: 16%<br>غير معروف: 11% | | |
| مستوى المعيشة | فوق المتوسط: 55%<br>متوسط: 21%<br>دون المتوسط: 12%<br>غير معروف: 12% | فوق المتوسط: 63%<br>متوسط: 26%<br>دون المتوسط: 11% | | |
| مكان الإقامة | المدن: 34%<br>الضواحي:21%<br>الأرياف:30%<br>القرى الصغيرة: 15% | المدن: 42%<br>الضواحي: 42%<br>الأرياف: 16% | | |
| القتل غير المشروع | 8 | 9 | 10 | 4 |
| السبب | مشاكل عائلية: 27%<br>مشاكل اجتماعية: 27%<br>غير معروف: 46%* | | | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| العمر | انـظـر أرقـام خـانـة "الانتحار" | 11-20: 20%<br>21-30: 45%<br>31-40: 33%<br>41-50: 11% | | | | |
| الوضع العائلي | انـظـر أرقـام خـانـة "الانتحار" | متأهلة: 89%<br>عازبة: 11% | | | | |
| المستوى التعليمي | انـظـر أرقـام خـانـة "الانتحار" | متعلمة: 55%<br>غير متعلمة: 45% | | | | |
| مستوى المعيشة | انـظـر أرقـام خـانـة "الانتحار" | فوق المتوسط: 45%<br>متوسط: 33%<br>دون المتوسط: 11%<br>غير معروف: 11% | | | | |
| مكان الإقامة | انـظـر أرقـام خـانـة "الانتحار" | المدن: 34%<br>الضواحي: 33%<br>الأرياف: 33% | | | | |
| الحرق | قضاء وقدر: 104<br>حرق الذات: 49 | حـرق الـذات: 37 | قضاء وقدر: 87 | حـرق الذات: 30 | قـضـاء وقدر: 76 | حـرق الـذات: 21 | قـضـاء وقـدر: 57 |
| السبب | مشاكل عائلية: 10%<br>قضاء وقدر: 69%<br>مشاكل اجتماعية: 8%<br>غير معروف: 13% | | | | | | |
| العمر | 11-20: 39%<br>21-30: 44%<br>31-40: 10%<br>41-50: 1%<br>51-60: 1%<br>61+: 5% | 11-20: 27%<br>21-30: 51%<br>31-40: 14%<br>41-50: 3%<br>61+: 5% | 11-20: 34%<br>21-30: 40%<br>31-40: 18%<br>41-50: 2%<br>51-60: 5%<br>60+: 1% | | | | |
| الوضع العائلي | متأهلة: 63%<br>عازبة: 32%<br>غير معروف: 5% | متأهلة: 68%<br>عازبة: 32% | متأهلة: 30%<br>عازبة: 62%<br>غير معروف: 8% | | | | |
| المستوى التعليمي | متعلمة: 67%<br>غير متعلمة: 22%<br>غير معروف: 11% | متعلمة: 84%<br>غير متعلمة: 16% | متعلمة: 77%<br>غير متعلمة: 21%<br>غير معروف: 2% | | | | |
| مستوى المعيشة | فوق المتوسط: 54%<br>متوسط: 25%<br>دون المتوسط: 2%<br>غير معروف: 19% | فوق المتوسط: 62%<br>متوسط: 30%<br>دون المتوسط: 8% | فوق المتوسط: 62%<br>متوسط: 25%<br>دون المتوسط: 25%<br>غير معروف: 13% | | | | |
| مكان الإقامة | المدن: 39%<br>الضواحي: 31%<br>الأرياف: 21%<br>القرى الصغيرة: 9% | المدن: 37%<br>الضواحي: 55%<br>الأرياف: 8% | المدن: 20%<br>الضواحي: 74%<br>الأرياف: 6% | | | | |

* تنطبق هذه الأرقام أيضًا على معدل وفيات النساء بسبب الانتحار في السليمانية لسنة 2012. أما بيانات السليمانية لسنة 2010 والسنوات اللاحقة فلا تميز بين القتل غير المشروع والانتحار.

محافظة دهوك

| | 2010 | 2011 | | 2012 | | 2013 | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الانتحار | 15 | 10 | | 10 | | 8 | |
| العمر | 18-8: 27%<br>30-19: 60%<br>60-31: 13% | 30-14: 80%<br>60-31: 20% | | | | | |
| الوضع العائلي | متأهلة: 33%<br>عازبة: 67% | متأهلة: 50%<br>عازبة: 50% | | | | | |
| المستوى التعليمي | متعلمة: 60%<br>غير متعلمة: 40% | متعلمة: 40%<br>غير متعلمة: 60% | | | | | |
| مستوى المعيشة | فوق المتوسط: 34%<br>دون المتوسط: 13%<br>غير معروف: 53% | فوق المتوسط: 40%<br>متوسط: 30%<br>دون المتوسط: 10%<br>غير معروف: 20% | | | | | |
| مكان الإقامة | المدن: 27%<br>الضواحي:73% | المدن: 10%<br>الضواحي: 40%<br>الأرياف: 40% | | | | | |
| القتل غير المشروع | 10 | 6 | | 9 | | 4 | |
| السبب | 50% جرائم شرف | 50% جرائم شرف | | | | | |
| العمر | 30-19: 67%<br>60-31: 33% | 30-19: 83%<br>60-31: 17% | | | | | |
| الوضع العائلي | متأهلة: 67%<br>عازبة: 20%<br>مطلقة: 11% | متأهلة: 83%<br>مطلقة: 17% | | | | | |
| المستوى التعليمي | متعلمة: 44%<br>غير متعلمة: 56% | متعلمة: 33%<br>غير متعلمة: 67% | | | | | |
| مستوى المعيشة | فوق المتوسط: 100% | فوق المتوسط: 33%<br>متوسط: 17%<br>غير معروف: 50% | | | | | |
| مكان الإقامة | المدن: 33%<br>الضواحي: 67% | الضواحي: 100% | | | | | |
| الحرق | 85 (حالات مجهولة التفاصيل) | حرق الذات: 51 | قضاء وقدر: 34 | حرق الذات: 25 | قضاء وقدر: 35 | حرق الذات: 21 | قضاء وقدر: 57 |
| السبب | مشاكل عائلية: 11%<br>قضاء وقدر: 66%<br>قرار متعمد: 15%<br>مشاكل نفسية: 3%<br>غير معروف: 5% | | | | | | |
| العمر | 18-8: 32%<br>30-19: 56%<br>60-31: 11%<br>غير معروف: 1% | 30-13: 75%<br>60-31: 25% | 30-13: 79%<br>60-31: 21% | | | | |
| الوضع العائلي | متأهلة: 59%<br>عازبة: 40%<br>مخطوبة: 1% | متأهلة: 65%<br>عازبة: 35% | متأهلة: 56%<br>عازبة: 44% | | | | |
| المستوى التعليمي | متعلمة: 55%<br>غير متعلمة: 45% | متعلمة: 51%<br>غير متعلمة: 49% | متعلمة: 53%<br>غير متعلمة: 47% | | | | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| مكان الإقامة | المدن: 18%<br>الضواحي: 82% | المدن: 41%<br>الضواحي: 49%<br>الأرياف: 10% | المدن: 29%<br>الضواحي: 53%<br>الأرياف: 18% | | | |

## أفكار أولية حول الإحصائيات

تحكي هذه الإحصائيات قصة مأساوية عن العنف الجنساني الذي يمارَس ضد المرأة في كردستان العراق. فالأرقام تبيّن أن عددًا كبيرًا من النساء يتعرض لشتى أشكال العنف الجنساني في المدن الكبرى كما في الضواحي والقرى الواقعة في إقليم كردستان العراق.

في مدينة السليمانية، بلغ مجموع القتلى من النساء 31 امرأة بين عام 2010 و2013؛ فيما توفيت 67 امرأة انتحارًا، وأحرقت 137 امرأة نفسها، واحترقت 324 أخرى قضاءً وقدر. أما الوضع في أربيل فيتصف بالمأساوية نفسها. إذ توفيت 99 امرأة بين عام 2010 و2013 (أكثر بثلاث مرات من عدد الوفيات في السليمانية)؛ وانتحرت 45 امرأة (أقل بالثلث من الرقم المسجل في السليمانية)، وأحرقت 192 امرأة نفسها (أكثر من ربع العدد المسجل في السليمانية)، واحترقت 362 أخرى قضاءً وقدر (أكثر بنسبة 20% تقريبًا من السليمانية). وكذلك الأمر بالنسبة لمحافظة دهوك حيث يعد الوضع محزنًا للغاية. فمجموع القتيلات ما بين عام 2010 و2013 بلغ 29 امرأة (ما يعادل تقريبًا المجموع المسجل في السليمانية)؛ فيما توفيت 43 امرأة انتحارًا (أقل بالثلث من السليمانية)، وأحرقت 173 امرأة نفسها (نحو 20% أكثر من السليمانية)، واحترقت 211 امرأة قضاء وقدر.

في المقابل، بلغ مجموع النساء اللواتي وقعن ضحية العنف الجنساني في كردستان العراق 1675 امرأة بين 2010 و2013، من ضمنهن 155 انتحرن، و464 أحرقن أنفسهن، و159 توفين قتلاً، و897 احترقن قضاء وقدر. غير أن هذا التصنيف كما سبق وذكرنا ليس واضحًا أو باتًّا. فمن المستحيل مثلاً معرفة نسبة حالات القضاء والقدر التي هي فعليًا جرائم قتل أو محاولات انتحار، أو نسبة محاولات الانتحار التي ليست فعليًا محاولات قتل فاشلة، وما إلى هنالك. وفي غياب المعلومات الدقيقة والمفصلة حول هذه الحالات، لا يبقى أمام هذا البحث خيار سوى القبول بالأرقام المتوفرة.

بشكل عام، تسجل أربيل أعلى نسبة قتل بين النساء، فيما تسجل السليمانية أعلى نسبة انتحار، وتختبر دهوك كلا الظاهرتين بشكل حاد. والآن لنلقِ نظرة عن كثب على هذه الأرقام ونكتشف معناها:

1. يأتي انتحار النساء – وليس جرائم الشرف – في المرتبة الأولى في العنف الجنساني المرتكب في كردستان العراق. وصحيحٌ أن مجموع حالات الانتحار يكاد يعادل مجموع جرائم القتل غير المشروع (155 مقابل 157)، إلا أن جرائم قتل النساء لم تنتج كلها عن دوافع "شرف" أو "جريمة شرف". فقد وقع عددٌ ملحوظ من جرائم القتل لأسباب أخرى تشمل الخلافات والنزاعات العائلية.

   أضف إلى ذلك 502 امرأة أحرقت نفسها، مع العلم بأن الأغلبية الساحقة من هؤلاء النساء توفين. وإذا أضفنا عدد حالات حرق الذات إلى حالات الانتحار، يصل مجموع الوفيات إلى 657. ويفوق هذا الرقم خمس مرات على الأقل عدد وفيات جرائم الشرف[8].

2. يتصف العنف الجنساني في إقليم كردستان العراق بطابع حضري قوي حيث تتكثف النسبة الكبرى من حوادث العنف في البيئة الحضرية للمدن الكبرى والضواحي. فالإحصائيات تشير حتمًا إلى أن غالبية الضحايا تعيش في المدن الكبرى والضواحي، لكن هذا لا يعني أن العنف ضد النساء ليس موجودًا في القرى والأرياف، إذ تحدث حالات العنف أيضًا في المناطق الريفية والقبلية.[9]

3. تتألف الغالبية الساحقة من الضحايا من الفتيات والنساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين 13 و35 سنة. تنتمي هذه الفئة إلى حقبة الحكم الذاتي الذي تمتع به الأكراد في كردستان العراق منذ سنة 1991، وهي لا تملك أي ذكريات عن النضال الوطني الكردي للتحرير ولا عن فظائع نظام حزب البعث في العراق ولا عن مختلف أشكال الاضطهاد العرقي الذي تعرضت له الأجيال السابقة. وبالتالي فإن العنف الذي تتعرض له هذه الفئة من الضحايا ناشئ من البيئة المحلية ولا يمت بصلة إلى العنف الذي شهدته مرحلة ما قبل

---

8. عدد النساء المسجلات في فئة "المحترقات" هو بالطبع هائل (859 امرأة). والمشكلة في هذه الفئة هي أنه يتعذر عليك أن تعرف بالتأكيد ما تعنيه. على سبيل المثال، يمكن اعتبار هذه الفئة، أقله بشكل جزئي، بمثابة قتل غير مشروع مستتر تحت غطاء الحرق، ولكنها قد تشمل أيضًا حالات الحرق الذاتي (الانتحار).

9. وهنا أيضًا يتوجب علينا توخي الحذر. فحالات العنف ضد النساء في المدن تصبح بسهولة نسبية مادةً للأحاديث العامة. في خلاف ذلك، غالبًا ما لا يبلَّغ عن الجرائم المرتكبة بحق النساء في المناطق الريفية والقرى الصغيرة. في المقابل، لا بد من الإشارة على نقطتين مهمتين، النقطة الأولى هي أن معظم القرى الكردية دُمّر في حملة الأنفال عام 1998 ولذلك فإن عدد المناطق الريفية المأهولة في كردستان قليل للغاية. والثانية هي أن التطورات التي شهدتها تكنولوجيات الاتصالات تسهّل التبليغ عن الحالات المماثلة أكثر من أي وقت مضى، حتى في المناطق الريفية.

الحكم الذاتي.

4. غالبية هذه الفئة الفتية من الضحايا عبارة عن نساء متزوجات يعشن في المدن، كما أنهن متعلمات أو حتى بلغن مستويات تعليمية عالية[10]، ويتمتعن أيضًا بمستوى معيشة اقتصادي جيد أو مقبول. وهذا يدل على عدم وجود أي ترابط مباشر بين العنف الجنساني والفقر في كردستان. في المقابل، تنطوي الإحصائيات على بعض الدلائل التي تشير إلى أن عددًا صغيرًا من الحوادث متجذر في الوضع الاقتصادي المتدهور وفي الفقر.

5. ترتبط جرائم الشرف، شأنها شأن الانتحار وحرق الذات، ارتباطًا وثيقًا بجو النزاع الذي تتصف به الحياة العائلية في كردستان وبأزمة علاقات السلطة ضمن العائلة. فالحياة العائلية في كردستان تشهد تحولات سريعة، كما يظهر في الفقرات اللاحقة من هذه النشرة. وفي كثير من الحالات، لا سيما تلك المتعلقة بالعنف المفرط، لم تعد العائلة تملك وظائفها التكاملية الماضية. فقد ظهرت أشكال جديدة من الذاتية، وهي أنواع تحتاج إلى أشكال جديدة من الحياة العائلية. من هنا يتوجب دراسة الحياة العائلية في كردستان من ناحية الأزمة الداخلية التي تواجهها وفقدان السلطة التدريجي فيها، عوضًا عن النظر إليها بهيئتها الأبوية الثابتة والسائدة.

## التفسيرات الشائعة حول العنف الجنساني في كردستان العراق

كما سبق وذكرنا، تركز الحكمة الشائعة على دور وتأثير النظام الأبوي والإسلام السياسي والقبلية والمعايير الاجتماعية والاضطهاد العرقي والقومية في توليد العنف الجنساني واستمراره في المنطقة. وتشكل هذه النظرة التقليدية مادة بحث لمشاريع التوعية وحقوق الإنسان التي تهدف إلى معالجة هذه المشكلة.

على سبيل المثال، تعتبر "مجاب" أن القبلية والقومية والنظام الأبوي هي الأسباب الرئيسية وراء العنف الجنساني، بحيث تلقي في تحليلها مسؤولية مختلف أشكال العنف الجنساني في كردستان على الثقافة وعلاقات السلطة في النظام الأبوي وعلى القيم القبلية.[11] وفي دراسة أخرى لها، تضيف الكاتبة عامل الإسلام السياسي، "الذي تموله إيران والمملكة العربية السعودية من أجل أسلمة العلاقات الجنسانية في كردستان"، إلى القبلية والنظام الأبوي باعتبارها الأسباب الرئيسية لتنامي العنف الجنساني.[12] كما تشير إلى أن القومية (كمؤسسة قائمة على النظام الأبوي) تساهم في العنف الجنساني في كردستان.[13] وتقول إن القومية الكردية "على غرار الحركات القومية الأخرى، تقوم على النظام الأبوي مع أنها تؤيّد كلاميًا فكرة المساواة بين الجنسين".[14] وتطالب هذه القومية بالوحدة على مستوى النوع الاجتماعي والطبقة والدين فيما "ترجئ تحرير المرأة باستمرار إلى المستقبل".[15]

أما نزند بيجيخاني فتجد، على غرار مجاب، في النظام الأبوي والقبلية والقومية والإسلام السياسي العوامل الرئيسية التي تقف خلف العنف الجنساني في كردستان. وتعدد بيجيخاني أسباب العنف في كردستان العراق كما يلي: "إرث البنية الاجتماعية القبلية، والمركزية المستمرة للنزعة العسكرية، والقضية القومية التي لم تحلّ بعد، بالإضافة إلى وجود الأصولية الإسلامية."[16] وفي مشروع بحث جماعي، كررت بيجيخاني والباحثون المشاركون في المشروع آراء مجاب بأن النظام الأبوي في المجتمع الكردي هو

---

10. ثمة فرقٌ واضح بين السليمانية ودهوك من حيث المستوى التعليمي: فمعظم الضحايا في السليمانية متعلمات ويزيد عددها عن عدد الضحايا المتعلمات في دهوك.

11. شهرزاد مجاب (2001):Conflicting Loyalties Nationalism and Gender Relations in Kurdistan (الولاء المتضارب: القومية والعلاقات الجنسانية في كردستان) في مقالة هيماني بانرجي وغيره (محررين) بعنوان: [illegible]: دور [illegible] و[illegible] *Of Property and Propriety: The Role of Gender and Class in Imperialism and Nationalism*. أنثروبولوجيكال هورايزنز، عدد 21، بافالو، نيويورك: دار نشر جامعة تورونتو.

12. شهرزاد مجاب، محررة (2001 أ): النساء في أمة ليست دولة: الأكراد. كوستا ميزا، كاليفورنيا: مازدا بابليشرز، ص.9

13. شهرزاد مجاب، The Feminist Project (2000) in Cyberspace and Civil Society (مشروع الحركة النسوية في الفضاء المعلوماتي والمجتمع المدني). كونفيرجنس 33 (1-2): 106-19. راجع أيضًا: ش. مجاب (2001) "الولاء المتضارب: القومية والعلاقات الجنسانية في كردستان" في مقالة هيماني بانرجي وغيره (محررين) بعنوان: [illegible] و[illegible]: دور [illegible] و[illegible]. أنثروبولوجيكال هورايزنز، عدد 21، بافالو، نيويورك: دار نشر جامعة تورونتو، ص 9

14. شهرزاد مجاب و ن. عبدو (2004). *Violence in the Name of Honour: Theoretical and Political Challenges* ([illegible]). إسطنبول: دار نشر جامعة بيلجي، ص. 31

15. المرجع نفسه، ص. 31

16. نزند بيجيخاني (2005). Honour-based violence among the Kurds: The case of Iraqi Kurdistan (العنف القائم على الشرف بين الأكراد: حالة كردستان العراق). في مقالة *Honour, Crimes, Paradigms and Violence against Women* ([illegible]: [illegible]، و[illegible]ذج، و[illegible] [illegible]أة). لين ولشمان وسارا حسين (محررون). زيد بوكس، ص. 226

"الدينامية الأساسية التي تؤدي إلى العنف على أساس الشرف".[17] وشددت على الحجة الشائعة والعمومية بأن النظام الأبوي "يهيمن على كل قطاع وكل مستوى من المجتمع ويؤدي إلى ترسيخ ذكور العائلة لسيطرتهم وإلى هيمنتهم على النساء".[18] فضلاً عن ذلك، ترى مجموعة الباحثين هذه أن العنف الجنساني بشكل عام والعنف على أساس الشرف بشكل خاص "متأصلان في الحقيقة المادية للبنيات الاجتماعية والقيم والتقاليد الثقافية والقبلية التي تلعب فيها الدينامية الخاصة بنضال التحرير القومي والأصولية الدينية دور الوسيط".[19]

تشكل هذه المفاهيم أدوات نظرية مهمة للنظر في المشاكل المتعلقة بنظام النوع الاجتماعي والعلاقات الجنسانية في كردستان العراق، ولتفسير بعض النواحي المهمة من العنف الجنساني في المجتمع الكردي. إلا أن استخدام هذا النوع من النظريات حول العنف ضد النساء في كردستان العراق ينطوي على مشكلتين: الأولى هي أن هذه المفاهيم في معظم تلك الدراسات عمومية وغير دقيقة وتفتقر إلى السياق الملائم والإطار التاريخي الصحيح. كما أن هذه التصريحات الجنسانية حول الحالة الكردية تنطبق على مجتمعات أخرى وبنيات اجتماعية أخرى في حقبات تاريخية مختلفة مغايرة عن مجتمعات وبنيات كردستان العراق خلال العقود الثلاثة الماضية. أما المشكلة الثانية فهي أن هذا التعميم يكاد يتجاهل سياق هذا العنف وطبيعته منذ عام 1991. فالعنف الجنساني، شأنه شأن سائر أشكال العنف، يتغير بحسب الزمن والسياق وله معانٍ متعددة. وفي سبيل فهم هذه التعددية، علينا تخطي حدود التصريحات العمومية والنظر بدقة في السياق الجديد للعلاقات الجنسانية وفي المعنى والاستعمال الجديدين للعنف في كردستان العراق منذ عام 1991.

وفي دراسة أكثر حداثة تشتمل على تفاصيل أكثر وتعقيد نظري أكبر، تربط ألينيا العنف الجنساني في كردستان العراق بالعناصر المذكورة أعلاه إنما تضعها في ما تسميه "بالمنظور المتعدد الجوانب".[20] وتدرس العنف الجنساني والقمع الجنساني في كردستان العراق من حيث ارتباطهما بالاضطهاد العرقي والقومي ومشروع القومية الكردية وسياق الحروب الطويلة التي مرت على كردستان. كما تعتبر أن التهميش الاجتماعي والاقتصادي، والنزوح، والنزعة العسكرية، ودور الدين، والتركيبة الأبوية والقبلية وصلات القربى هي أصل هذا العنف. وفي إطار مناقشة جرائم الشرف، تذهب إلى أبعد من مجرد تكرار التصريحات المعتادة التي ترد في المؤلفات الأكاديمية السائدة بحيث تطرح مفهوم الذكورة كطريقة لفهم هذا العنف. فتربط جرائم الشرف بـ"خطاب الشرف المهيمن" الصادر عن المعتدين في كردستان الذين يفرضون سيطرة صارمة على النشاط الجنسي لجسم المرأة. وبرأيها أن المعتدين "كوّنوا هوياتهم الجنسانية ورجولتهم في سياقٍ مشبّع بالاضطهاد العرقي والمقاومة وبالحرب والصراع المسلح، وفي وضعٍ ظهر فيه العنف كالحل الوحيد لمعالجة الصراعات".[21] فمقاربة ألينيا المستندة إلى العلوم الاجتماعية تضع العنف في سياقه الاجتماعي والسياسي وتربطه بـ "الاضطهاد المتقاطع بين مختلف هيكليات السلطة" وليس بالطابع الفردي أو الجماعي.

ما يميّز عمل ألينيا عن الأبحاث الأخرى حول العنف الجنساني في كردستان العراق هو اهتمامها المنهجي بظاهرة انتحار النساء في كردستان. فهي تخصص فصلاً كاملاً من كتابها لهذه الظاهرة الهائلة التي تحدث في كردستان العراق. وهنا تجدر الإشارة إلى نقطتين: أولاً، تعتبر ألينيا أن انتحار النساء هو ظاهرة منتشرة بين النساء من أصول ريفية وقبلية في المناطق الريفية والحضرية على حدٍّ سواء.[22] فبرأيها أن حالات الانتحار هذه هي "نتيجة الدمار والتهجير الذي تعرضت له الأرياف الكردية خلال حكم نظام البعث" و"تفكك البنى الاجتماعية القديمة إلى جانب الفقر والتهميش الاجتماعي والاقتصادي".[23] ثانيًا، ترى أن الانتحار ناتج عن درجة عالية من الاندماج الاجتماعي والتنظيم في مجتمع كردي "تقوى فيه هيكليات القبائل والقربى لأسباب تاريخية وسياسية"، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى "جعل المرأة ضعيفة".[24] في التصنيف النموذجي للانتحار الذي يقترحه دوركهايم، تركز ألينيا على شكل الانتحار الذي يدعوه دوركهايم بالقدرية أو الانتحار القدري.[25]

---

17. مقالة نزند بيجيخاني ومجموعة من الباحثين (2010) [illegible]: [illegible] ألس [illegible] والـ[illegible] ألس [illegible] [illegible] والـ[illegible] [illegible] [illegible]ة، ص. 51
18. المرجع نفسه، ص. 51
19. المرجع نفسه، ص. 51-52
20. مينو أليـنيـا (2013). Honor and Violence against Women in Iraqi Kurdistan (الشرف والعنف ضد المرأة في كردستان العراق). نيويورك. بالغرايف ماكميلان.
21. المرجع نفسه، ص. 81
22. المرجع نفسه، ص. 131
23. المرجع نفسه، 2. 131-132. خلال فترة حكم حزب البعث، أرغم أهالي القرى الكردية بالآلاف على مغادرة بيوتهم ومزارعهم والانتقال إلى المستوطنات. وخلال حملة الأنفال عام 1988، بات لهذا التهجير القسري طابع ممنهج وترافق مع حملة قتل وتدمير هائلة. راجع تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش (1995): جريمة الإبادة الجماعية في العراق: حملة الأنفال ضد الأكراد. نيو هايفن، دار نشر جامعة ييل.
24. ألينيا (2013)، ص. 143
25. انظر إميل دوركهايم (1951) *Suicide: A Study in Sociology* (ا[illegible]ر: دراسة في [illegible]ع). فري برس، غلينكو، إيلينوي.

في ما يخص نقطتها الأولى، تشير الإحصائيات إلى أن الانتحار في كردستان العراق هو ظاهرة تحدث بالدرجة الأولى في المدن الكبرى؛ حيث النساء بمعظمهن متعلمات ويتمتعن بمستوى معيشة جيد أو مقبول. أما في ما يتعلق بنقطتها الثانية، فسوف أبيّن في الفقرات اللاحقة أنه لا يمكن ببساطة حصر الانتحار في كردستان بشكل الانتحار الذي يصنفه دوركهايم بالقدري. بحسب تصنيف دوركهايم النموذجي للانتحار، القدرية هي شكل انتحار ينتج عن الإفراط في التنظيم والانضباط. لكن هذه الدراسة ستكشف عن أشكال أخرى من الانتحار في كردستان قد تكون مرتبطة بتدابير معتمدة في المجتمع الكردي عدا عن التنظيم المفرط، وهي بوجه التحديد الانتحار كنتيجة للّامعيارية، أي خلل اجتماعي ومعاييري في المجتمع.

ثمة ميزة شائعة بين المؤلفات السائدة وهي التركيز على تاريخ الظلم العرقي والقومي، والحروب، والإرث الاستعماري، والاحتلال وعسكرة كردستان. ومن المهم فهم الخلفية التاريخية الطويلة للعنف الجنساني في كردستان وتفحّص تأثير هذا الإرث المطول على الوضع الراهن. لكن المشكلة هي أن تلك الدراسات تُغفل التاريخ الأكثر حداثة لكردستان العراق، وهو الذي يشكل السياق التاريخي المباشر للعنف؛ وتحديدًا، التحول الاجتماعي والسياسي والثقافي المكثف الذي يحدث منذ عام 1991، وهي الفترة التي نجح فيها أكراد العراق في التوصل إلى الحكم الذاتي وإدارة مجتمعهم الخاص.[26] من هذا المنطلق، تضع هذه الدراسات نفسها في سياق يسميه برودیل *longue durée* أي المدة الزمنية الطويلة أو التاريخ الطويل الأمد، وهو في حالة الأكراد تاريخ من الطغيان والحرب والمقاومة – بدون التمعن في النوعين الآخرين من البحث التاريخي اللذين يسميهما برودیل التاريخ الظرفي والتاريخ الفردي: أي التاريخ القصير والمتوسط المدى. لملء هذه الثغرة، تركز هذه الدراسة على التاريخ القصير والمتوسط المدى. وأقصد بالتاريخ المتوسط المدى لكردستان العراق تاريخ المنطقة منذ عام 1991 حين نجح الأكراد في إرساء الحكم الذاتي.[27] أما التاريخ القصير المدى فهو الفترة الممتدة منذ عام 2003 بعد أن أسقط نظام صدام حسين وأصبحت كردستان منطقة مستقلة داخل دولة العراق الاتحادية.

في الكتابات السائدة، تم تصوير الفترة الممتدة ما بعد 1991 كفترة نجاح نسبي بالنسبة للأكراد من ناحية حكم أنفسهم وإجراء الانتخابات وإنشاء برلمان وتشكيل الحكومات وتطوير البنى التحتية وما شابه.[28] ومنذ الاجتياح الأمريكي للعراق سنة 2003، تم إظهار كردستان بصورة "العراق الآخر"، عراق آمن ومزدهر وديمقراطي. بيد أن هذه الدراسة تتعدى إطار الصورة "المتفائلة" لكردستان العراق وتحاول تحليل العمليات الأساسية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي حدثت في المجتمع الكردي والتي تشكل السياق الرئيسي للعنف الجنساني في كردستان العراق. وتجادل هذه الدراسة بأن هذه العمليات أوجدت خللاً عميقًا في معايير المجتمع الكردي المعاصر.

## أزمة الذكورة المهيمنة

كما سبق وذكرت، يعد استخدام مفهوم الذكورة جانبًا مهمًا من عمل ألينيا لتحليل العنف الجنساني في كردستان العراق.[29] فقد أجرت ألينيا المقابلات مع مرتكبي جرائم الشرف في كردستان العراق واكتشفت

---

26. تذكر كل هذه الدراسات التغييرات التي بادرت بها حكومة إقليم كردستان والمنظمات النسوية، على غرار التغييرات في القوانين، وإنشاء الملاجئ، وتشكيل الجمعيات وغيرها، لكن ما من دراسة تركز على التحولات السريعة التي دخلت على المجتمع والاقتصاد والثقافة والسياسة الكردية منذ عام 1991.

27. منذ عام 1991، أصبحت كردستان العراق دولة فعلية "حرة" بعد أن سحب نظام صدام حسين البعثي قواته ومؤسساته الإدارية من كردستان وبدأ الأكراد ببلورة هويتهم السياسية شبه المستقلة.

28. انظر: دايفد ماكدويل (2001). *The Kurds: A Nation Denied* (الكرد: دولة منكورة). لندن، دار النشر مينوريتي رايتس. انظر أيضًا: كريم يلدزي (2007). *The Kurds in Iraq: The Past, Present and Future* (الكرد في العراق: الماضي والحاضر والمستقبل). بلوتو برس. لندن.

29. نشرت في السنوات الأخيرة عدد مهم من المؤلفات التي تدرس الذكورة في الشرق الأوسط. انظر على سبيل المثال: مي غصوب وإيما سينكلير-ويب (تحرير) (2000). *Imagined Masculinities: Male Identity and Culture in the Middle East* (المتخيل الذكوري: الهوية الذكورية والثقافة في الشرق الأوسط). لندن: ساكي بوكس. فريدريك لاغرانج (2000). المثلية الجنسية لدى الذكور في الأدب العربي الحديث. في: المتخيل الذكوري: الهوية الذكورية والثقافة في الشرق الأوسط. مي غصوب وإيما سينكلير-ويب. لندن: ساكي بوكس. مارسيا س. إنهورن، مرتقب في 2012. *The New Arab Man: Emergent Masculinities and Islam in the Middle East* (العربي الجديد: الذكورة المتنامية والإسلام في الشرق الأوسط). برنستون: دار نشر جامعة برنستون. سميرة أغاسي (2009). *Masculine Identity in the Fiction of the Arab East since 1967* (الهوية الذكورية في روايات الشرق الأوسط منذ عام 1967). سيراكيوز: دار نشر جامعة سيراكيوز. هنادي السمان (2008): Out of the Closet: Representation of Homosexuals and Lesbians in Modern Arabic Literature (الكشف عن الميول الجنسية: تمثيل المثلية الذكورية والأنثوية في الأدب العربي الحديث). مجلة الأدب العربي 39 (2): 270-310. خالد الرويهب (2005). *المثلية الجنسية في الأدب العربي الحديث، 1500-1800*. شيكاغو: دار نشر جامعة شيكاغو. ويلسون س. جايكوب (2011). *Working Out Egypt: Effendi Masculinity and Subject Formation in Colonial Modernity, 1870-1940* (العمل على مصر: ذكورة الأفندي وتشكيل الذات في الحداثة الاستعمارية، 1870-1940). أوزغان (تحرير) (2006). *Islamic Masculinities* (الذكورة الإسلامية). نيويورك: زد بوكس.

رابطًا وثيقًا بين "خطاب الشرف المهيمن" واستخدام العنف من قبل الرجال الأكراد. إذ يحتوي خطاب الشرف هذا على صورة محددة عن الرجولة، وترى ألينيا صلة وثيقة بين "مفهوم المعتدي للرجولة" و"الشرف والعنف" في المجتمع.[30] وتذكر ألينيا كيف يمثل الخطاب القومي الكردي الأم/المرأة كحاملة شرف الأمة وكيف يعتبر الرجل الكردي حامي وحارس هذه الأم/الأمة.

ترمز الأم/المرأة إلى أرض الوطن التي يجب على الرجال الأكراد حمايتها، ويعتبر الرجال الأكراد "أولئك الذين يدافعون عن أرض الوطن الكردي وعن "شرفهم" ونسائهم وأطفالهم." وتضيف ألينيا أن المكانة المهيمنة التي يتمتع بها هذا الخطاب هو نتيجة تكراره وتناقله على نطاق واسع "في القصص الشفهية والثقافة الشعبية والأدب."[31] أما سياق خطاب الشرف المهيمن هذا وصور الرجولة المسيطرة فيه فهو السياق "المشبع بالاضطهاد العرقي والمقاومة، وبالحرب والصراع المسلح، وفي وضعٍ ظهر فيه العنف كالحل الوحيد لمعالجة الصراعات".[32] في هذا السياق، "اضطلع الرجال بدور حراس الشرف وحماة النظام الأبوي".[33]

وكل هذا صحيحٌ من الناحية التاريخية ويعتبر تحليلاً مناسبًا لكيفية ظهور الذكورة المهيمنة في كردستان، وهي ذكورة يمكن إطلاق عليها لقب ذكورة البشمركة.[34] لكن السؤال الجوهري هو ما إذا كانت ذكورة البشمركة لا تزال مسيطرة في كردستان العراق. ماذا حلّ بهذه الذكورة في السنوات الحاسمة ما بين 1991 و2013؟ هل لا تزال ذكورة البشمركة مهيمنة في السياق الجديد ما بعد عام 1991 أم أنها وقعت على العكس في أزمة هيمنة واسعة؟ هل تنشأ في كردستان أشكال أخرى من الذكورة تتحدى الذكورة المهيمنة؟ هل من الممكن ربط جزء من العنف الجنساني، وربما حتى جزء مهم منه، بأزمة ذكورة البشمركة؟

قبل التطرق إلى هذه المواضيع، سأوضح أولاً المفاهيم الرئيسية. تشير كلمة الذكورة إلى هوية أو ذاتية الرجل، ويفترض في الغالب أنها متغايرة الجنس. تُبنى الذكورة اجتماعيًا وترسَّخ في أعمال المرء الاجتماعية ومن خلالها، كما تُصان من خلال عدة آليات ومن ضمنها العنف، إذ برهن مختلف الباحثين ضلوع الذكورة في العنف ضد المرأة[35]. أما الذكورة المهيمنة فتشير إلى أكثر طريقة مشرّفة ليكون المرء رجلاً؛ وهي مثل ثقافي أعلى له قوة معيارية وتطبيعية خاصة.[36] في كل مجتمع نماذج من السلوك الذكوري الذي يثير التقدير والإعجاب، وهذه النماذج بدورها تعطي مختلف "نماذج العلاقات مع النساء والحلول للعلاقات بين الجنسين".[37]

وكما سبق ذكره، كانت الذكورة المهيمنة التي سادت لمدة طويلة في كردستان العراق هي ذكورة البشمركة، حيث ساد نموذج الفدائي الجبلي أو البشمركة. وتقع في صميم هذه الذكورة المهيمنة مفاهيم المجازفة، وأعمال العنف الثورية، والدفاع عن الشرف المرتبط بالنوع الاجتماعي وعن الوطن الأم، والإيثار، وتحمل المشقات والتضحية بالدماء (أو بالحياة) لصالح الأمة. وقد عمل الحزبان الحاكمان، أي الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، على ترسيخ عقيدة الشهادة مع التركيز على موت الرجال الفدائيين في نضالهم لتحرير أرض الوطن.[38] وكان تقدير هذه الذكورة هو إلى حد كبير تقديرٌ لكفاح مقاتلي البشمركة، حيث استخدم هذان الحزبان الماضي الموقّر كشرعية ثورية في فترة ما بعد الثورة التي تلت عام 1991. ومن خلال التنويه بالشجاعة وحب الغير والتضحية وحماية وبناء مستقبل لامع، سيطر مناضلو الماضي على

---

30. ألينيا (2013)، ص. 81
31. المرجع نفسه، ص. 134
32. المرجع نفسه، ص. 81
33. المرجع نفسه، ص. 81-82
34. البشمركة كلمة كردية تستخدم للإشارة إلى الفدائي أو المناضل، وهي تعني هؤلاء الذين يواجهون الموت.

35. انظر: ر. دوباش (1998). Separate and intersecting realities: A comparison of men's and women's accounts of violence against women'. *Violence against women: An International and Interdisciplinary Journal* (واقع منفصل ومتقاطع: مقارنة بين إفادات النساء والرجال عن العنف ضد المرأة". [illegible] المرأة: [illegible] دولة و[illegible])، ص. 382: 414. كريستن ل. أندرسون وديبرا أمبرسون (2001).Gendering violence: masculinity and power in men's account of domestic violence'. Gender and Society (توليد العنف: الذكورة والسلطة في نظرة الرجل إلى العنف الأسري". [illegible] 358:15-80. ماكسين ب. أتكينسون، ثيودور ن. غريسنتين، ومولي موناهان لانغ (2005). For women, breadwinning can be dangerous:' Gendered resource theory and wife abuse'. *Journal of Marriage and Family* (كسب الرزق مصدر خطر محتمل للنساء: نظرية الموارد الجنسانية والإساءة إلى الزوجة". [illegible] واج و[illegible]ة 1137:67-48.
36. ر. و. كونيل (2005). *Masculinities*. (الذكورة). بركلي، لوس أنجلوس. كاليفورنيا. دار نشر جامعة كاليفورنيا. ص. 849
37. ر. و. كونيل وجايمس و. ميسرشميت (2005). Hegemonic Masculinity: Rethinking the Concept'. *Gender and Society* (الذكورة المهيمنة: إعادة النظر في المفهوم". النوع الاجتماعي والمجتمع 19 (6): 838.
38. مريوان قانع (2010). *Martelaarschap tussen natie* en *religie*. Politieke *liefde*, poëzie en *zelfopoffering* في *'Koerdisch nationalisme*.. أطروحة الدكتوراة غير الصادرة. جامعة أمستردام.

تفسير مفهوم الذكورة.

والفكرة التي أود إيصالها هي أن أزمة ذكورة البشمركة المهيمنة تعود إلى بداية تسعينات القرن الماضي حين بدأ كلا الحزبين بتطبيق الحكم الذاتي واندلعت حرب أهلية دموية بين الحزبين الكرديين الحاكمين لينقسم بذلك إقليم كردستان العراق إلى إدارتين منفصلتين ومعاديتين. وما حدث هو احتشادٌ مركّز لعلاقة السلطة في مرحلة ما بعد الثورة، وهذا أمر انحرف تمامًا عن مسار الوعود التي أتى بها الماضي الثوري. ويتبع هذا التحول ما جاء به فرانز فانون من تحليل في كتابه الإبداعي *Wretched of the Earth* (أي بؤساء الأرض).[39] إذ يعتبر فانون أن القومية والصراع القومي يفشلان في الغالب في تحقيق التحرير الذي يعدان به، وأن الحكام الذي يصلون إلى السلطة بعد نيل الاستقلال يكوّنون طبقة جديدة مسيطرة ومتميزة. وبحسب فانون، تنكب هذه الطبقة الجديدة من الحكام على محاولة الوصول إلى ثروات البلاد وتحسين وضعهم الاجتماعي انطلاقًا من رغبتهم باستغلال مختلف الموارد المتوفرة لغايات أنانية.[40] هذا ويعتقد فانون أن الحكام القوميين يعيدون في غالب الأحيان تجسيد أنظمة الإكراه والتسلط التي صاغت الحكم الاستعماري الذي حاربوه، ويملأون المناصب التي كانت مخصصة في السابق للمستعمرين بأعضاء من حزبهم.

ينطبق هذا الإطار الذي وضعه فانون على تركيبة الحكم الكردي منذ تسعينات القرن الماضي وخصوصًا منذ عام 2003. فالإرادة والرغبة بالسيطرة على السياسة والاقتصاد في الوقت عينه حوّلتا الثوار السابقين إلى رأسماليين ورجال أعمال فاسدين فيما بات النموذج الريعي لرأسمالية المحسوبية هو النظام الاقتصادي السائد.[41] واستغلت النخبة السياسية الحرب الأهلية لتحكم سيطرتها على كافة جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. فالنخبة الحاكمة تسيطر على الاقتصاد الكردي وتتحكم به على نحو بالغ. وكان السبيل إلى تسيير الأعمال وإنجاز الأمور هو امتلاك معارف مناسبة في صفوف النخبة الحاكمة للبلاد. وأعطي أفراد عائلات تلك النخب مناصب بيروقراطية مهمة في النظام بينما منحت شركات المحسوبية العائدة لهم عقودًا حكومية مربحة.[42] هذا

39. فرانز فانون (2004). *Wretched of the Earth*. نيويورك: غروف برس.
40. المرجع نفسه ص. 53
41. http://news.bbc.co.uk/2/hi/programmes/crossing_continents/7178820.stm
42. كايت كلارك (2014). Corruption in Iraqi Kurdistan (الفساد في كردستان العراق) http:/ /news.bbc.co.uk/2/hi/programmes/crossing_continents/7178820.stm ، تم الدخول إليه في 3 تموز/يوليو 2014. راجع أيضًا: *Corruption in the Kurdish North*, (الفساد في الشمال الكردي) www.wikileaks.org/cable/2006/02/06KIRKUK37.html، تم الدخول إليه في 20 آب/أغسطس 2014.
43. في تقرير صادر بأواخر العام 2011، أشارت منظمة الشفافية الدولية Transparency International إلى أن الجمهورية العراقية، وتشمل الإدارة الإقليمية الكردية، هي من بين البلدان والأقاليم الثمانية الأكثر فسادًا في العالم. انظر: http:/ /www.presstv.ir/detail/230670.html . انظر أيضًا: http://sbeiy.com/article_detail.aspx?ArticleID=6322&AuthorID=717
44. Is Kurdistan the Next Autocracy? Petro-Dollars Lead to Corruption in Northern Iraq' (هل كردستان العنوان الجديد للحكم الاستبدادي؟ الدولارات النفطية تؤدي إلى الفساد في شمال العراق) http://www.alternet.org/world/autocracykurdistan?page=0%2C0. انظر أيضًا: %28A%28TwJqy58EzQEkAAAANTQ1OWM2NWYtOWZmNi00Zjg2LWFiMzItOTk4OTY3ZDlmZDk0LNLEEa5-wNVJosbHK6fZIIPvtg1%29S%28vycai4hbu2cj445b0la0zjbm%29%29/

وتخضع المؤسسات السياسية الكبرى والأحزاب السياسية والبرلمان ومؤسسات الدولة والجيش والاستخبارات والقوى الأمنية كلها لإمرة النخبة الحاكمة مباشرةً ويرأسها في غالب الأحيان أزلام هذه النخبة. وقد لجأت النخبة إلى السلطة المالية لتعزيز دعمها السياسي وخصوصًا لمكافأة الشريحة المفضلة من الشعب. أما الخطوط التي فصلت في ما مضى بين الحكام والمؤسسات الحاكمة فباتت مبهمة للغاية لا بل اختفت كليًا في حالات كثيرة. وعلاوةً على ذلك، يسيطر الحزبان على النسبة الكبرى من الإعلام ويؤثران عليه، مع العلم أن كلاً منهما يملك محطاته التلفزيونية والإذاعية وصحفه الخاصة وما إلى هنالك. أضف إلى أن المؤسسات المهمة كالجامعات ومنظمات المجتمع المدني تخضع هي أيضًا لسيطرة وتأثير كبيرين.

أما السلطات القضائية والتنظيمية فليست مستقلة. وبالمختصر، تستغل النخبة الحاكمة نفوذها السياسي بشكل كبير لتجميع رأس المال والسيطرة على القطاعات الاقتصادية الاستراتيجية كالنفط والبناء والتجارة مع الخارج. وينتج عن هذا المزيج المسكر من المال والسلطة كمٌّ هائل من الفساد.[43] والجدير بالذكر هو أن "زعماء" النخبة الحاكمة يبقون في مناصبهم لفترات طويلة من الزمن. والواقع أنهم سيطروا على الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية على مدى الربع الأخير من هذا القرن. وفيما يكبرون في السن وتضعف قدرتهم على الحكم، يستعد أولادهم لاستلام أدوارهم ومناصبهم. والصحفيون الذين بدأوا بانتقاد الفساد كان مصيرهم القتل.[44] يمكن تسمية هذا النظام

السياسي الاستبدادي الذي نشأ بالنتيجة السلطانية الجديدة.[45]

مع أن النخبة الحاكمة في كلا الحزبين صغيرة، إلا أنها تملك ثروة طائلة وتعيش حياةً مترفة بشكل لا يصدَّق. وتتمتع هذه المجموعة وأزلامها بنمط حياتي منعزل خلف أبواب المجتمعات الموصدة في المدن الكردية، لا بل يملكون مستشفياتهم وأسواقهم الخاصة بالإضافة إلى خدمات الماء والكهرباء الخاصة بهم، بينما يرتاد أولادهم مدارس خاصة حيث يتعلمون باللغتين الإنكليزية والكردية. وتنقسم المدن الكردية إلى أحياء غنية منفصلة عن المناطق الأفقر، وتستفيد الأحياء الغنية من طريقة توزيع بدلات الإيجار وطريقة منح عقود البناء. ويحدث هذا كله في سياق نمو سكاني كثيف وتمدّن سريع. وكل سنة يتخرج آلاف الطلاب من الجامعات الكردية ويدخلون اقتصادًا ريعيًا فاسدًا تم تنظيمه لحماية قاعدة السلطة لدى النخبة الحاكمة، بينما تكون حظوظهم بنيل وظيفة معقولة ضئيلة.

في هذا السياق الجديد، يعمل الحكام السياسيون على ترسيخ ذكورة البشمركة المسيطرة استنادًا إلى فكرة المقاتل المناضل من أجل الحرية. وينخرط كامل الجهاز الأيديولوجي من كلا الحزبين في إبقاء سيطرتهم على صورة الذكورة وتعريفها في كردستان العراق. فأصبحت ذكورة البشمركة هي إيديولوجية تبجيل تاريخ النخبة الحاكمة وأفراد أسرتها فيما كان هؤلاء يبلورون نظامًا سياسيًا واقتصاديًا يملأه الفساد وقوامه التحزّب والمحسوبية واستغلال السلطة.

وإذا بالاستياء وعدم الرضا يزدادان بشكل كبير بين الشعب. ففي عام 2011، وصل عدم الرضا إلى ذروته وانطلقت المظاهرات في الشوارع للاعتراض على طريقة الحكم وللتمرد ضد الثوار السابقين.[46] وطالب الشعب، ولا سيما الشباب، بإصلاح سياسي ذي مغزى وبالقضاء على الفساد. وجاء رد الفعل وحشيًا من قوات الشرطة والمؤسسات شبه العسكرية التابعة لحكومة إقليم كردستان. فقتلت قوات الأمن الكردستانية عددًا من المتظاهرين العزّل، من بينهم صبي في الثانية عشر من عمره، فيما اعتُقل مئات المتظاهرين وتعرض الكثيرون للتعذيب والترهيب.[47]

لقد أصبح العنف أداةً ذات أهمية متعاظمة في تنظيم العلاقة بين المجتمع والنخبة الحاكمة. وازداد استبداد الحكام الأكراد وتحول النظام السياسي إلى ما يسميه بعض العلماء السياسيون "جملكة" (دمج بين كلمتي جمهورية ومملكة)، وهو نظام تُتوارث فيه السلطة من الأب إلى الابن أو تبقى ضمن العائلة أو السلالة ذاتها.[48] وقد شكّل العنف الطريقة الرئيسية لترسيخ صورة البشمركة وفكرة ذكورة البشمركة. إلا أن الأزمة التي وقعت في صفوف النخبة الحاكمة تسببت بأزمة في ذكورة البشمركة. وهذا الأمر أصبح بدوره عنصرًا جوهريًا في أزمة أعمق في كردستان: أي الانتقال من الهيمنة السياسي إلى السيطرة السياسية.

## من الهيمنة إلى السيطرة

أصبح حاملو راية ذكورة البشمركة الثورية يشكلون طبقةً من رجال الأعمال الرأسماليين الفاسدين الذين لا يكتفون بإساءة استخدام السلطة الهائلة التي يملكونها وبإثراء أنفسهم وأنصارهم بأنانية، بل لا يتوانون عن استخدام العنف المكثف ضد المجتمع متى انتقد الشعب ممارساتهم في الحكم. ونتيجة لذلك، لم تعد النخبة الحاكمة تحكم من خلال الهيمنة بل باتت تحكم من خلال السيطرة. والفرق بين الهيمنة والسيطرة يعود إلى الفيلسوف الإيطالي أنتونيو غرامشي، فقد فرّق غرامشي بين اثنين من أشكال ممارسة السلطة: الهيمنة التي تقوم على القبول وحيث يكون تنازل الرعايا المحكومين ضروريًا للدور المهيمن الناشط؛ والسيطرة التي تعتمد على الإكراه.[49]

إنّ الهيمنة بطبيعتها خالية من الأزمات ومستقرة نسبيًا، وذلك نتيجة التوافق الذي ترسيه. وفي كردستان

---

Journalist who covered corruption killed in Iraqi Kurdistan after getting threats: (مقتل صحافي تناول قضية الفساد في كردستان العراق بعد تلقيه التهديدات) https:/ /www.ifex.org/iraq/2013/12/06/killed_in_kurdistan/

45. هـ. إ. شهابي وخوان ج. لينز (محررين) (1998). *Sultanistic Regimes* (الأنظمة السلطانية). دار نشر جامعة جون هوبكنز. حول السلطانية في كردستان، راجع مريوان قانع (2014). Fashizm yan Sultanizm (فاشية أم سلطانية). أوينا، 14-1-2014: http://www.awene.com/opinion/2014/01/14/29082

46. حول الاحتجاجات في السليمانية، انظر: 'Failing Oversight: Iraq's Unchecked Government' (إشراف شائب: حكومة العراق بلا رقيب) تقرير مجموعة الأزمات الدولية رقم 113 بتاريخ 26 أيلول/سبتمبر 2011. انظر أيضًا: 'In Iraqi Kurdistan, Satisfaction with Infrastructure Crumbles': (في كردستان العراق، الرضا عن البنى التحتية يتداعى) http://www.gallup.com/poll/157298/iraqi-kurdistansatisfaction-infrastructure-crumbles.aspx.

47. إشراف شائب: حكومة العراق بلا رقيب) مجموعة الأزمات الدولية رقم *113* بتاريخ *26* أيلول/ *2011*

48. حول "الجملكة"، انظر: جان بيار فيليو (2011). The Arab Revolution: Ten Lessons from the Democratic Uprising (الثورة العربية: عشرة دروس من الانتفاضة الديمقراطية). دار نشر جامعة أكسفورد، ص. 8

49. انظر: أ. غرامشي (1971). *Selections from the Prison Notebooks*. (مختارات من دفاتر السجن) تحرير وترجمة ك. هوير و ج. نويل سميث. نيويورك: إنترناشيونال.

العراق، لا تمارس النخبة الحاكمة السلطة من خلال الهيمنة وإنما من خلال السيطرة. ذلك أن تحول رجال البشمركة السابقين إلى عمالقة فاسدين غيّر هيكلية الطبقات في المجتمع وأدّى إلى أزمة اجتماعية وسياسية وثقافية. وبات الإكراه والقوة ضروريين لحماية علاقات السلطة المسيطرة في كردستان. والعنف ضد المرأة جزءٌ من هذا السياق الحديث ومرتبطٌ بهذا التحول الحاسم في ممارسات الحكم منذ تسعينات القرن الماضي.

كما سبق ذكره، فإن النخبة السياسية الحاكمة هي نفسها النخبة المسيطرة على عالم الأعمال. وهذا يعني أن ذكورة البشمركة ليست شكل الذكورة الوحيد الذي يصان بالقوة والعنف. بل ثمة شكل ذكورة محدد يعرف باسم "ذكورة الأعمال" في المؤلفات الحديثة.[50] وتشكل النخبة الحاكمة في كردستان جزءًا من طبقة إقليمية ودولية من رجال الأعمال ذات طابع ليبرالي جديد يتسّم بالعولمة ويتخطى الحدود القومية. من هنا تنشأ ذكورة أعمال ليبرالية جديدة وتحاول النخبة الكردية الحاكمة دمج هذا الشكل الجديد من الذكورة ضمن ذكورة البشمركة الموجودة. بيد أن هذه المهمة صعبةٌ إن لم تكن مستحيلة لأن هذين النوعين من الذكورة متناقضان إلى أبعد مدى. إذ يصف كونيل ذكورة الأعمال بأنها "تتسم بأنانية متزايدة، وولاء مشروط إلى حد كبير [...] وحس متراجع بالمسؤولية تجاه الغير [...] وعقلانية تقنية محدودة [...] ونشاط جنسي ذات تحررية متزايدة". أضف إلى أن ذكورة الأعمال أنانية ونرجسية بطبيعتها.[51] وهذه صفاتٌ تتعارض مع ذكورة البشمركة التي تقوم كما ذكرنا آنفًا على التضحية والإيثار والخير العام ورفض الفردية وأحلام المساواة واحترام حقوق الإنسان وترسيخ الحرية. لكن مزيج الرأسمال والسلطة والإثراء الذاتي والفساد كلها أضعفت أو حتى قضت على صورة النخبة السياسية كأبطال المقاومة. وبالمختصر، باتت أزمة الذكورة المهيمنة في كردستان عالقة ما بين ذكورة البشمركة وذكورة الأعمال.

وكان من شأن هذه التحديات الخطيرة التي تواجهها الذكورة المهيمنة وروحها الثورية أن دفعت الكثيرين في المنطقة إلى إعادة قراءة أوضاعهم وتوقعاتهم وأوضاع الحكام. وازداد غضب الشعب واستياؤه ونقمته، حتى باتت مساعي إرساء المساواة والاحترام ورفض الفساد وانتقاد علاقات السلطة هي المحرك الأساسي للعديد من الاحتجاجات التي انطلقت خلال السنوات الأخيرة. وقد نتجت عن هذه الاحتجاجات صورٌ للذكورية متزايدة التعقيد في كردستان العراق. وفيما تنبثق ذكورة الأعمال إلى جانب ذكورة البشمركة على مستوى النخبة الحاكمة، انبثقت كذلك "ذكورة الاحتجاج" على مستوى المجتمع. وتتصف ذكورة الاحتجاج بـ "هوية جنسانية ذات توجه نحو الاحتجاج على علاقات الإنتاج والنوع الأمثل من الذكورة المهيمنة".[52] ويرتبط هذا النوع الجديد من الذكورة مباشرةً بصور جيل الشباب الغاضب واليائس في كردستان العراق. فهؤلاء الشباب لا يرون أنفسهم ولا تطلعاتهم في ذكورة البشمركة أو في ذكورة الأعمال. فالطابع المعادي للسلطة الذي تتميز به هذه الذكورة – هي التي تجمع بين الاحتجاج والمقاومة – يشجع على استخدام العنف كوسيلة لحلّ التناقضات الداخلية بين مختلف أنواع الذكورة. وهذا الأمر متعلق بدوره بمختلف أنواع الممارسات السياسية.

ويمكن القول باختصار إنّ نظام ذكورة البشمركة في كردستان العراق آخذٌ بالتداعي فيما تظهر أشكال جديدة من الذكورة المتناقضة ويصبح العنف اليوم جزءًا لا يتجزأ من آلية معالجة التباينات بين مختلف أشكال الذكورة. وبهدف فهم العلاقات الجنسانية في كردستان بشكل عام والعنف الجنساني بشكل خاص، من الضروري دراسة السياق الناشئ بدقة. ولذلك يرتبط مصدر مهم لاختلال المعايير في المنطقة بهذه الأزمة التي تشهدها الذكورة المهيمنة.

## النزعة الاستهلاكية واختلال المعايير المجتمعية

خلال السنوات العشرة الماضية، تحولت كردستان العراق إلى مجتمع استهلاكي ضخم حتى أصبحت النزعة الاستهلاكية عقيدة سائدة فيه.[53] وإذا بالمدن الكردستانية الكبرى كأربيل والسليمانية تتحول إلى مواقع للفنادق الفخمة ومراكز التسوق ذات الطراز الغربي. واستحالت هذه المدن أسواقًا يتبضع فيها الأثرياء الجدد من الأكراد، أي النخبة الحاكمة ومناصروها، وسائر أبناء العراق على حدٍّ سواء. وباتت زيارة مراكز التسوق الجديدة هذه تشغل حيزًا

---

50. انظر: ر. و. كونيل (1998): Masculinities and Globalization ("الذكورة والعولمة"). *Men and Masculinities* (مجلة الرجال والذكورة) 1 (1): 3-23

51. المرجع نفسه ص. 16. للمزيد من المعلومات حول ذكورة الأعمال، انظر: ر. و. كونيل وجوليا وود (2005). Globalization and Business Masculinities (العولمة وذكورة الأعمال). *Men and Masculinities* (الرجال والذكورة) 2005؛ 7؛ 347

52. حول ذكورة الاحتجاج، انظر: غريغوري وأين والكر (2006). Disciplining Protest Masculinity (ضبط ذكورة الاحتجاج). مجلة Men and Masculinities. تموز/يوليو 2006 9:5 22-9

53. انظر: مريوان قانع (2013). La ch estayakda azhin? Nasionalism w Barxorisim la Kurdistan (أي معاصرة؟ القومية والاستهلاكية في كردستان العراق). السليمانية (العراق): دار أنديشا للنشر.

مهمًا من الحياة اليومية لدى عدد كبير من عامة الناس. وانتشر عدد كبير من المطاعم والحانات والمراكز الترفيهية ومختلف أنواع المطاعم المحلية للوجبات السريعة، لتحل شيئًا فشيئًا محل المطاعم والفنادق والمتاجر التقليدية على ضوء التغيرات السريعة التي تشهدها عادات الإنفاق. لقد أصبح الطعام غير الكردي، من الهمبرغر والمأكولات الصينية والفرنسية إلى القهوة الهولندية بالحليب والبيتزا الإيطالية والكابوتشينو والإسبريسو، موجودًا في كل مكان. هذا ويساهم انتشار النزعة الاستهلاكية على المستوى العالمي بشكل مباشر في العقيدة الاستهلاكية داخل كردستان العراق، ويتم جزء من ذلك من خلال تقدم تكنولوجيا الاتصالات وجزؤه الآخر من خلال التواصل مع الجالية الكردية في الغرب.

كذلك ظهرت أنماط متفاوتة من الاستهلاك ونمط الحياة بالتماشي مع التوزيع غير المتساوي في المداخيل النفطية بالمنطقة. من هنا، يمكن التمييز بين ثلاث فئات من المستهلكين وثلاثة أنواع من الاستهلاك.[54] أولاً، ثمة فئة المستهلكين على مستوى شيوخ النفط الأغنياء الخليجيين، وهذه نخبة صغيرة تتألف بمعظمها من النخبة الحاكمة وعائلاتها وأصدقائها المقربين، ويلقّبهم الناس في كردستان "المليونيريين الجدد في حقبة ما بعد العام 1991". ثانيًا، ثمة فئة المستهلكين على مستوى الطبقة الوسطى، وتستهلك هذه الفئة السلع المنتجة في تركيا والتي يقل سعرها كثيرًا عن تلك المنتجة في أوروبا. وتأتي ثالثًا الغالبية الساحقة من المجتمع الكردي والتي يقلّ مدخولها الشهري عن المئة دولار. تستهلك هذه الفئة من الناس منتجات صينية زهيدة الثمن ومتدنية الجودة بالعادة.[55]

لقد استُخدمت النزعة الاستهلاكية في إقليم كردستان كوسيلة للتفرقة بين الطبقات الاجتماعية ولتعزيز الهرمية الاجتماعية التي تطورت حديثًا وتقوم بالدرجة الأولى على السلطة السياسية والمحسوبية. واستُخدمت الاستهلاكية كوسيلة للحفاظ على شرعية الوضع القائم إنما أيضًا كممارسات محددة للسلطة، وذلك بهدف تعزيز إمكانية إدارة البيئة الاجتماعية الحافلة بالأزمات. والاستهلاك جزءٌ مهم من الأجندة السياسية للنخبة الحاكمة، ليس لأن اقتصاد الاستهلاك موجود بشكل رئيسي بين أيدي هذه النخبة وأزلامها فحسب، بل لأن النخبة الحاكمة تأمل كذلك إرساء الطمأنينة والاستقرار من خلال الاستهلاك. لكن لهذه الاستراتيجية عواقب وخيمة لأن انعدام المساواة الاقتصادية إلى حدٍّ هائل سيفاقم التفاوتات الاجتماعية، ومن الممكن أن يؤدي هذا

54. لمعلومات عن هذه المسائل، انظر المرجع نفسه ص. 36-38
55. المرجع نفسه، ص. 39

الأمر إلى نشوب اضطرابات اجتماعية نظرًا لوجود نسبة هائلة من الفساد.[56]

وفي مرحلة معينة، لا يعود الناس مكتفين بالسلع الصينية المتدنية الجودة أو ببراد آخر أو مكيف هواء أو تلفزيون ملون. بل تصبح لديهم الرغبة بشراء شقة وسيارة وهاتف ذكي وكمبيوترات شخصية. فقد أدّت النزعة الاستهلاكية في إقليم كردستان العراق – كما في سائر الأماكن الأخرى – إلى "ظهور نوع جديد من الفسحة الاجتماعية حيث يمكن للفرد الكشف علنًا وعلى الملأ عن رغباته ونمط حياته وسعيه وراء وسائل الراحة المادية."[57] وهذا ما يوجد رابطًا مباشرًا بين النزعة الاستهلاكية والهوية؛ وحين يعجز الناس عن إظهار هذه الهوية الجديدة في العلن لافتقارهم إلى قدرة الوصول إلى هذه السلع، يزيد احتمال وقوع اضطراب اجتماعي.

ولا بد من الإشارة إلى منحى خاص من الاستهلاكية في كردستان، وهو تسليع الجنس. فقد ساهمت هذه السلعة الجديدة بشكل واسع في الاختلال العام للمعايير.

## الجنس كسلعة استهلاكية، والنشاط الجنسي كموضوع عام

الجنس قطاعٌ جديد ونامٍ في كردستان العراق، وهو جزء مهم من الإطار الأوسع لعملية تحويل اللذة إلى تجارة. والجنس في كردستان قائم على السلطة واللذة في آن معًا ومرتبط بشكل وثيق بالعالم الجديد الذي أوجدته النخبة الحاكمة في مرحلة ما بعد صدام حسين. في هذا السياق الجديد، يرتبط الجنس بذكورة الأعمال الصاعدة وبالرغبة في بناء عالم مدرّ للربح وقابل للإدارة في الوقت عينه. كما أن الجنس يعد أداةً مهمة في ممارسات السلطة والحكم، والمقصود هو أن السلطة تنطوي على استخدام آليات الإغراء عوضًا عن الإكراه، أو بلورة استراتيجيات لفرض السيطرة من خلال التلاعب بالرغبات.

وقد سبق في العام 2007 أن وصلت إلى وسائل الإعلام الكردية أخبارٌ عن شبكات غير مشروعة

56. عن العلاقة بين النزعة الاستهلاكية والاضطرابات الاجتماعية، انظر: س. هول، وس. وينلو، وك. أنكروم (2008). *Criminal Identities and Consumer Culture* (الهويات وثقافة المستهلك). كولومبتون: ويلان. راجع أيضًا: ك. هايواد (2004) Consumer Culture and crime in late modernity (ثقافة المستهلك والجريمة في عصر الحداثة المتأخرة)، في: س. سامر (محرر) The Blackwell Companion to Criminology (دليل بلاكويل لعلم الجريمة). أكسفورد، بلاكويل.

57. انظر: يان أونشيانغ (2009). The Individualization of Chinese Society (فردية المجتمع الصيني). أكسفورد ونيويورك: بيرغ. ص. 36

للاتجار بالأشخاص لأغراض الاستغلال الجنسي وعن استئجار المنازل وبيع الجنس في الفنادق الجديدة ومراكز العناية والتجميل في المدن الكردية. في هذا الإطار، جاءت الدراسة الجدية الأولى حول الموضوع في كتاب لخندان محمد تحت عنوان *Oqyanusek la Tawan* (محيطٌ من الجرائم).[58] بعد نشر الكتاب عام 2007 أصبح محتواه مادةً للعديد من النقاشات والندوات العامة، فقد بحث الكتاب موضوع الدعارة والاتجار في كردستان وكشف عن الظاهرة المتفشية للاتجار غير المشروع بالأشخاص لغرض الاستغلال الجنسي وعن شبكات بيوت الدعارة في المدن الكردية وعن ضلوع النخبة الحاكمة في هذا القطاع الجديد. وتضمن الكتاب مقابلة مع 296 مومسًا و93 شخصًا من زبائن الجنس غير المشروع و72 شخصًا من أصحاب العصابات.[59] كما يروي الكتاب قصصًا مؤثرة جدًا عن بعض الفتيات الكرديات الصغيرات اللواتي أرغمتهن عائلاتهن على ممارسة الدعارة. لقد كان كتاب "محيط من الجرائم" مثيرًا للصدمة لأنه أظهر تورط الأهل والأشقاء والأزواج في دفع بناتهن وشقيقاتهم وزوجاتهن إلى دخول عالم الدعارة. هذا ويرسم الكتاب صورة عن الأسرة الكردية مختلفةً شديد الاختلاف عن الصورة التقليدية الأبوية المثالية.

ويحتوي الكتاب على ثلاثة جوانب مهمة بالنسبة إلى هذه النشرة الخاصة. أولها أن معظم الناس الذين يدفعون لقاء الخدمات الجنسية غير المشروعة هم رجال أقوياء مثقفون من أبناء المدن. والجانب الثاني هو أن بيع الخدمات الجنسية ودخول عالم الدعارة لا ينجمان دائمًا عن الفقر، بل يتأتيان في غالبية الأحيان عن الضغوطات الجديدة التي نشأت عن عقيدة الاستهلاكية وعن الاندفاع الذي لا يقاوم إلى استهلاك المزيد والمزيد وإلى تجميع ما يكفي من الثروة لشراء سلع جديدة وإنفاق المال في قطاع التجميل الناشئ في كردستان. أما الجانب الثالث فهو أن الكتاب لا يذكر أسماء الأشخاص الذين يديرون اقتصاد الجنس في الإقليم ولكنه يذكر ضلوع أشخاص مهمين ونافذين في تجارة الجنس في كردستان. ويشار إلى أنه بعد نشر الكتاب أجبرت الكاتبة على الفرار من كردستان العراق وهي اليوم تعيش كلاجئة في أوروبا.[60]

ومن جهته بدأ الإعلام الكردي أيضًا بتسليط الضوء بشكل أكبر على موضوع الدعارة والاتجار في المنطقة. وبحسب تقرير صحفي صدر سنة 2010، ثمة 45 عصابة غير قانونية تعمل في تجارة الجنس في كردستان: 19 منها في العاصمة أربيل، و17 في السليمانية، و9 في دهوك.[61] كما تستخدم المقاهي والحانات والفنادق ومراكز التدليك وحتى المطاعم كبيوت للدعارة.[62] وتفيد الإحصائيات الصادرة عن الأسايش – قوات الأمن الكردية – أن عدد البيوت التي تبيع الخدمات الجنسية غير المشروعة في السليمانية ارتفع سنة 2012 ليبلغ 400 بيت. وبالإضافة إلى الجنس، تشكل هذه البيوت أماكن لتعاطي وبيع المخدرات.[63] وقد شرح بعض المسؤولين ظهور تجارة الجنس كجزء من اقتصاد السياحة الناشئ في كردستان.[64] ويحدث هذا كله في مجتمع يحرِّم فيه الجنس خارج إطار الزوجية ولا يزال تعتبر فيه جرائم الشرف عملاً معياريًا صائبًا.

## ثقافة جنسية عامة جديدة

إلى جانب المتاجرة بالجنس، ثمة خطاب جديد عن الجنس والنشاط الجنسي حيث تروَّج صورة المرأة والرجل ككائنات جنسية وحيث يروَّج لمفهوم الجنس كجانب مهم من الحياة الفردية. ويروج هذا الخطاب للجسم الجنسي باعتباره جزءًا مهمًا من الهوية الشخصية والحياة العامة.[65] وعلى الرغم من القواعد والأنظمة والمحظورات الكثيرة التي نظّمت تاريخيًا الجنس في المجتمع الكردي، يستطيع الناس في كردستان المعاصرة شراء وقراءة ومشاهدة الجنس (الأفلام الإباحية) على نطاق واسع. وثمة بالطبع عدد كبير من الاعتراضات الدينية والعلمانية على هذه التطورات، وثمة كذلك عدد من الآليات المستخدمة للمعاقبة على الاستهلاك الجنسي، ولكن ثمة فسحة متعاظمة للهو والمتعة وثقافة جنسية جديدة فضلاً عن استعراضٍ للأجسام الموصومة بطابع جنسي في الحياة العامة. وباتت الرغبات تكيَّف وتصاغ وتوجَّه عبر وفرة

---

58. انظر: خندان محمد جزا (2007). *Oqyanusek la Tawan* (محيط من الجرائم). منظمة خانزاد الثقافية والاجتماعية. انظر أيضًا: تقرير حقوق الإنسان في العراق الصادر عن بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) على الرابط التالي: http://www.uniraq.org/index.php?option=com_k2&view=itemlist&layout=category&task=category&id=164&Itemid=650&lang=en. ص. 36-35

59. المرجع نفسه، ص. 23

60. خلال لقاء أجريناه في أمستردام في 22 حزيران/يونيو 2008، أخبرتني الكاتبة أنما تملك معلومات حول ضلوع أشخاص بارزين من كردستان في تجار الجنس ولكنها لم تذكر أسماءهم. انظر: http://www.chaknews.com/kurdish/news.php?readmore=1893

61. انظر: http://chnaran.com/vb/archive/index.php/t-9867.html

62. للمزيد حول الحالات المماثلة، راجع القصة الصادرة مؤخرًا في صحيفة أوينا تحت عنوان: "القبض على عصابة دعارة من بينها ثلاث شقيقات." http://www.awene.com/article/2014/08/30/35293 بتاريخ 31 آب/أغسطس 2014.

63. انظر: http://werash.wordpress.com/2011/07/14/188-3/

64. انظر: إقليم كردستان يتحول إلى جنة دعارة لكل العراق. http://qadirzada.com/lash.froshi.html

65. تلعب ثقافة البوب الكردية الحديثة، وخصوصًا الموسيقى الكردية التي ينتجها المغتربون الأكراد في أوروبا، دورًا هامًا في إضفاء طابع جنسي وشهواني على الجسد. فبعض الأفكار حول التحرر الجنسي ناشئة عن هذا التطور الجديد. لكن تحليل هذه الظاهرة بالتفصيل يتخطى نطاق هذه الدراسة.

من الصور والأفلام والإعلانات، على غرار عرض الأجسام بطريقة جنسية في مراكز التسوق وغيرها من العروض التجارية. وعلى حد قول كاتب يعيد صياغة أقوال ليوتار، تنطوي هذه العملية على جانبين: "تم تحويل جزء من الاقتصاد إلى مصدر لإثارة الشهوة الجنسية؛ وتم تحويل جزء من الشهوة الجنسية إلى سلعة."[66] والواقع أن استغلال الأمور المثيرة للشهوة الجنسية بشكل اقتصادي وتحويل بعض جوانب الاقتصاد إلى مصدر للإثارة الجنسية يخلقان البنية التحتية للخطاب المستجد حول النشاط الجنسي في كردستان. وسنتطرق في ما يلي إلى عدد من الحالات بهدف تصوير هذه التطورات الجديدة.

إنّ إنشاء مسابقة ملكة جمال كردستان مؤخرًا، وتنظيم عروض الأزياء، وافتتاح مراكز اللياقة والتدليك وما ترافق معها من ضجة إعلامية، هي كلها تجسيد واضح لعملية تحويل الجسد والجمال إلى سلعة تجارية وجنسية في كردستان العراق. إذ ثمة نظام ترفيهي بأسره يتمحور حول الجنس والأجساد المثيرة، وهو يشمل على سبيل المثال الدعوات المتكررة لفنانات الغناء الشعبي العربيات (علمًا أنهن لسنَ في العادة مطربات موهوبات إنما يملكن جسدًا وطلة مثيرة)، والأنواع الجديدة من الموسيقى الكردية حيث تستعرض الأغاني المصورة أجسادًا وحركات مثيرة للشهوة الجنسية؛ ناهيك عن أنواع جديدة من الشعر حيث يصوَّر جسد المرأة كأداة جنسية بحت لتوليد اللذة.[67] وتجدر الإشارة إلى أن دور التصوير الفوتوغرافي والأفلام القصيرة وفيسبوك ومحطات التلفزيون التجارية حاسمٌ في هذه المستجدات. فشبكات الاتصالات الواسعة الانتشار والمعقدة تلك تخلق وتوزع أجسادًا وصورًا شهوانية.[68] حتى أنه يمكننا الحديث عن نشوء "عقيدة" الإباحية، وهو ما يمكن ربطه ببروز ذكورة الأعمال التي تروج لتحرر الغريزة الجنسية من قيود التناسل والعائلة وحتى من روابط الحب الرقيقة، "كي يتمكن المرء من اختبار أروع اللذات، ملذات الجسد، بدون أي عائق."[69]

66. انظر: بول روثرفورد (2007). *A World Made Sexy, Freud to Madonna* (عالمٌ أصبح مثيرًا، فرويد إلى مادونا). دار نشر جامعة تورونتو، ص. 6

67. الشاعر الذي يلعب دور الريادة في هذا النوع من الشعر هو قباد جليزادا

68. في عدد من الحالات، أدى (سوء) استعمال وسائل التواصل الاجتماعي والهواتف الخلوية إلى انتحار بعض النساء/الفتيات أو مقتلهن على يد أفراد عائلاتهن.
وقد أسفرت تهديدات "الحبيب" لـ"حبيبته" بتوزيع صور مثيرة للشبهات وإجبارها على ممارسة الجنس عن عدد من حالات الانتحار.

69. انظر: بول روثرفورد (2007). *A World Made Sexy, Freud to Madonna* (عالمٌ أصبح مثيرًا، فرويد إلى مادونا). دار نشر جامعة تورونتو، ص. 7

والإعلام الكردي هو من يتولى نشر هذا الخطاب الجديد. فوسائل الإعلام حافلة بالصور المثيرة والمقالات والمواضيع المتعلقة بمختلف جوانب الحياة الجنسية. وباتت النصائح حول كيفية التمتع بحياة جنسية جيدة وأفضل منتشرة في الإعلام الكردي. فليس من الغريب قراءة مقالات بعنوان "الفاكهة التي تثير الرغبة الجنسية لدى المرأة" حيث يتم تشجيع الرجال والنساء على تناول الشوكولا أو الأفوكادو أو العسل أو الفلفل الحار قبل مطارحة الفراش.[70] ويمكن العثور على عناوين مماثلة في أية مجموعة عشوائية من الصحف الكردية: "ما هو الوقت الأمثل لممارسة الجنس؟" (والجواب على ما يبدو هو في الصباح الباكر).[71] فقد نشرت صحيفة باس التي تتلقى الدعم من الحزب الديمقراطي الكردستاني عدة مقالات حول الخضار التي تساعد الرجل على التمتع بحياة جنسية ناشطة.[72] وهذه الصحيفة نفسها تنشر مقالات حول عدة مواضيع من نوع: "الأمور التي يجب تجنبها بعد النشوة الجنسية" (والجواب هو: لا تغادر الفراش للاستحمام، لا ترتدِ ملابسك على الفور، لا تضحك أو تبكي، لا تغطّ في النوم، لا تلهُ بهاتفك).[73]

وثمة صحيفة أخرى تكتب مقالات عن الأطعمة التي تقتل الرغبات الجنسية مثل "السكر ورقائق البطاطا والدهون والجبنة."[74] وتشكل جريدة هاولاتي، إحدى أهم الصحف اليومية الانتقادية في المنطقة، جزءًا من الثقافة الجنسية العامة الجديدة هذه. فبحسب إحدى مقالاتها، ثمة نوعان من الطعام لهما تأثير سلبي على الرغبة الجنسية لدى المرأة، وهما المأكولات التي تقلل من الفيتامين ب9 وتلك التي تقلل نسبة الحديد في الجسم.[75] هذا وتنشر مجلة أخرى مقالات عن مشكلة القذف المبكر وتقترح الوسائل المناسبة للتغلب عليها.[76]

70. انظر: http://www.nuche.net/?p=16440 بتاريخ 31 تموز/يوليو 2014

71. انظر: http://www.xelk.org/drejax.aspx?Jmare=2751&Jor=51

72. انظر: http://basnews.com/so/News/Details/mod/21996 بتاريخ 31 تموز/يوليو 2014

73. انظر: http://basnews.com/so/News/Details/mod/15980

74. انظر: http://www.hawzhin.com/index.php/lovesex/item/196-1 بتاريخ 31 تموز/يوليو 2014

75. انظر:
http://hawlati.co/%D8%A6%DB%95%D8%B1%D8%B4%DB%8C%DA%A4%DB%95%DA%A9%D8%A7%D9%86/43651

76. انظر:
http://aswda.net/ku/index.php?option=com_content&view=article&id=106:2013-02-16-16-35-43&catid=14:2013-02-16-1

أضف إلى ذلك المواقع الإلكترونية المخصصة لتحسين الحياة الجنسية، وهي تغطي مجموعة كبيرة من المواضيع، من بينها التعامل مع المشاكل الجنسية والإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالنشاط الجنسي. على سبيل المثال، يطرح موقع سيكسزاني (علم الجنس) أسئلة من نوع: هل القضيب الطويل مهم؟ ما هو حجم القضيب الذي تستهويه النساء؟[77] وأخيرًا وليس آخرًا، تساهم السلطات الدينية أيضًا في هذه الثقافة الجنسية العامة الجديدة. ففي مقابلة مع موقع "إسلام بيك" الإسلامي، أوضح إمام مسجد كويزة في السليمانية، بهاء الدين النقشبندي، موقف الإسلام من الجنس والنشاط الجنسي، حيث فسّر أن الإسلام متسامح مع كافة أشكال النشاط الجنسي باستثناء الجماع من الدبر وجماع الحائض، فيما صرّح أن لعق الشفاه والثدي واللسان وحتى المهبل والقضيب محلّل بشرط واحد، وهو النظافة.[78]

باختصار، انبثقت ثقافة جماهيرية جديدة للجنس واللذة والشهوانية، ثقافةٌ تضع موضع الشك الروح الأبوية لقواعد السلوك وضبط النفس وتطيح بالقيم والتقاليد التي سادت في المراحل المبكرة من التاريخ الكردي. حتى أنه يمكن الحديث عن انتصار نسبي للرغبة وعن نشوء علاقة جديدة بين المحرمات وانتهاكها. لكن المجتمع الكردي طبعًا لا يخلو من محظورات جنسية كثيرة على الصعيد الديني والأخلاقي والاجتماعي. وثمة بوجه الخصوص أحزابٌ سياسية إسلامية وجماعات محافظة تدين بشدة هذه التطورات الجديدة وتحاربها. كما لا يزال النظام الأبوي يحكم سيطرته على النشاط الجنسي للمرأة، ولكن يوجد أيضًا في المقابل تصوير إعلامي واسع الانتشار للذكورة والأنوثة ككائنات جنسية وأجساد ذات طابع إباحي. هذا في الوقت الذي تتبدل فيه مفاهيم الجمال والزواج والجنس والنشاط الجنسي، فيما تم بالفعل تحويل جزء من الاقتصاد إلى مصدر لإثارة الشهوة الجنسية، وتحول جزء من الشهوة الجنسية إلى سلعة.

وكذلك ثمة أنواع جديدة من علاقات السلطة واستراتيجيات حكم جديدة تحتاج إلى هذه التبدلات وتحاول التهرب من بعض أنماط السيطرة التقليدية على الأقل.

## النزعة الاستهلاكية وتكوّن الذاتية الجديدة

على الرغم من عواقب الاستهلاكية السلبية ومن وفرة الأعمال الأدبية التي تضيء على هذه النواحي السلبية، من أعمال الكتاب الفرنسيين في القرن التاسع عشر إلى مدرسة فرانكفورت، ثمة رؤية تنبؤية لهذه المسألة تغض النظر عن بعض الإمكانيات الإيجابية التي تجسدها النزعة الاستهلاكية.[79] فقد أظهرت أبحاث عديدة أن الاستهلاكية قادرة على التسبب بتغيرات اجتماعية وثقافية عميقة. على سبيل المثال، من شأنها مساعدة الأفراد وشرائح المجتمع على تحرير أنفسهم من الأشكال الجماعية الخانقة للأخلاق كما والمساعدة في بلورة أشكال أكثر انفتاحًا من الأخلاق الفردية. في الصين مثلاً، بيّن يوشيانغ يان كيف أوجد الاستهلاك الجماعي وعقيدة الاستهلاكية فردًا صينيًا عصريًا وأضفى الطابع الفردي على المجتمع الصيني.[80] فقد تركت النزعة الاستهلاكية في الصين وقعًا كبيرًا على تحول الأخلاق التقليدية إلى أخلاق جديدة. ويكتب يوشيانغ يان: "تحولت آداب الحياة اليومية من التركيز على التضحية بالذات والكدّ لبلوغ هدف عام، كبناء المجتمع الاشتراكي الجديد، إلى تركيزٍ جديد على تحقيق الذات والسعي وراء السعادة الشخصية من الناحية الملموسة والمادية.[81]

في المقابل، ينظر الفيلسوف الهولندي هاري كونيمان إلى أبعد من حدود التشاؤم الثقافي المعاصر الذي يقف وراء مختلف تقييمات الاستهلاكية العالمية، ويضيء

---

77. انظر: http://sexzane.wordpress.com/2013/10/07/%D8%A6%D8%A7%DB%8C%D8%A7-%D8%AF%D8%B1%DB%8E%DA%98%DB%8C-%D8%A6%DB%95%D9%86%D8%AF%D8%A7%D9%85%DB%8C-%D8%B3%DB%8E%DA%A9%D8%B3%DB%8C-%D9%BE%DB%8C%D8%A7%D9%88%D8%A7%D9%86-%DA%AF%D8%B1%D9%86%DA%AF%DB%95/

78. http://www.wtarikurd.info/%D9%85%D8%A7%D9%85%DB%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7-%D8%B4%DB%8E%D8%AE-%D8%A8%D9%87%D8%A7%E2%80%8C%E2%80%8C%D8%A1%D8%A7%D9%84%D8%AF%DB%8C%D9%86-%D9%84%D9%87%E2%80%8C-%D8%AC%D9%88%D9%88%D8%AA%D8%A8%D9%88/2-52-03&Itemid=27

79. للاطلاع على نقد جذري من مدرسة فرانكفورت للاستهلاكية، انظر: هيربرت ماركوز (1964). *One Dimensional Man: Studies in the Ideology of Advanced Industrial Society* (الإنسان ذو البعد الواحد: دراسات حول إيديولوجيا المجتمع الصناعي المتقدم). بوسطن: بيكون

80. انظر: يان أونشيانغ (2009). *The Individualization of Chinese Society* (فردية المجتمع الصيني). أكسفورد ونيويورك: بيرغ.

81. المرجع نفسه، ص. 35

على الدور التحرري المحتمل الذي يمكن أن تلعبه الاستهلاكية. فهو يعتبر أن المرء قادر من خلال الاستهلاكية على التحرر مما يسمّيه *theemutscultuur*، وهي ثقافة مغلقة تكوَّن فيها هوية الأفراد بالقوة من خلال تبني المعايير والقيم الخاصة بمنظور معين إلى العالم أو بعقيدة معينة. فالاستهلاكية تمنح المرء القدرة على ابتكار هويته الخاصة.[82] وفي السياق نفسه، يربط بعض العلماء المدافعين عن حقوق المرأة بين الاستهلاكية ونوع جديد من الأنوثة حيث تتصرف المرأة ككائن مستقل.[83] فبالنسبة لفلسكي، تبيّن المؤلفات المكتوبة حول النزعة الاستهلاكية أن "تشجيع مبدأ المتعة يعود بفوائد اقتصادية كثيرة على الرجل الرأسمالي ولكنه يخلّ بتوازن العلاقات الحميمة بين الجنسين وبهيكلية الأسرة الأبوية ويحتمل أن تكون آثاره مدّمرة أيضًا."[84] ما يعني بكلمات أخرى أن الاستهلاكية تستطيع تحدي النظام الأبوي. هذا وتقترح الأعمال المكتوبة حول النساء المستهلكات أن "الترابط بين المرأة والاستهلاكية قد يُضعف بعض أشكال السلطة الذكورية بدلاً من ترسيخها ببساطة."[85]

في هذا الإطار، توفّر مراكز التسوق الجديدة والأسواق الحديثة في كردستان فسحةً عامة حضرية جديدة يلتقي فيها الرجال والنساء على نطاق واسع. فهناك يمكن رؤية مئات إن لم يكن آلاف النساء، الكبيرات والصغيرات السن، يتجولن إلى جانب مئات أو آلاف الرجال. كما يمكن للنساء ارتياد هذه الأماكن بمفردهن كل يوم، وثمة العديد من المقاهي وغيرها من أماكن اللقاء حيث يسعهن الجلوس والالتقاء والتحادث. لقد جرت العادة في السابق بتصوير النساء بدور المستهلك في المجتمع الكردي، لكن هذه الصورة تتغير بسرعة وباتت الفسحة الاستهلاكية مفتوحة أمام الرجال الصغار والبالغين على حدٍّ سواء. فالنساء والرجال في كردستان العراق يستهلكون ويلتقون في هذه الأماكن العامة الحضرية الجديدة. ومن خلال هذا التواجد العلني الكثيف للنساء والرجال في الأماكن الحضرية الجديدة، تخلّ الآليات الاستهلاكية الجديدة بالتفرقة ما بين الخاص والعام التي كانت تستخدم في الغالب لاحتواء النساء في المحيط الخاص. وتعتبر فلسكي أن "ثقافة الاستهلاكية تتغلغل إلى قدسية المحيط الخاص وتخلّ بها، ما يشجّع المرأة على إطلاق العنان لرغباتها وتحدي زوجها والأشكال التقليدية من السلطة الأخلاقية والدينية."[86]

فضلاً عن الإخلال بالتفرقة التقليدية بين البيئة العامة والبيئة الخاصة، يؤدي التواجد في مراكز التسوق والمتاجر الحديثة إلى منح الزائر حسًّا بالعصرية والتمدّن فيشعر بأنه ينتمي إلى بيئة عامة حضرية صاعدة. ومن شأن الظهور العلني للنساء في الأماكن العامة التجارية التي تطورت حديثًا أن يعزز مشاركة المرأة في الحياة العامة في كردستان. ونتيجةً لتطور النظام التعليمي والأعداد الكبيرة من الخريجات الشابات، بات الحضور النسائي ملحوظًا في كافة نواحي الحياة العامة تقريبًا في كردستان، من المحاكم إلى البرلمان، ومن الرياضة إلى الإعلام والحقل التعليمي والصحي، وحتى في الشرطة والجيش. وهذا الحضور النسائي الكبير والمشاركة النسائية في الحياة العامة أوجدا صورة ذاتية جديدة لدى الكثير من النساء، وهي صورة للذات كشخص يتمتع بقدرات فريدة ويستحق التقدير والاحترام.

بيد أن هذه التطورات الجديدة تتحدى الأنوثة المهيمنة، الأمر الذي يرسّخ مكانة المرأة الثانوية. ويمكن الحديث حتى عن انبثاق نوع جديد من الأنوثة، وهي الأنوثة المعارضة. تميل الأنوثة المعارضة إلى تحطيم أشكال الهيمنة الذكورية والأنثوية على حدٍّ سواء وتساهم في إرساء مساواة أكبر في العلاقات بين الجنسين.[87] وهذا يعني أن العلاقات بين الجنسين في إقليم كردستان العراق، كما في أي مكان آخر، هي علاقات سلسة ومرنة وتتداخل مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتغيرة. فالمرأة تتأقلم مع مختلف جوانب هذه التطورات وتفاوض عليها وتقاومها، وتوجِد فسحتها الخاصة للعمل الاجتماعي. فالمرأة تفاوض على هويتها الجنسانية وتتحدى المفاهيم المهيمنة للمعيارية الجنسانية. ومؤكد أن هذه العملية مؤلمة وغالبًا ما تكون عنيفة في كردستان، وهي أحيانًا قد تجرّد بعض النساء من سلطتهن وقد تكلفهن حياتهن، ولكنها عملية لا يمكن نكرانها وتضفي التعقيد والحيوية على مضمار العلاقات بين الجنسين.

من هنا، فإن النظام الأبوي لا يصيغ اليوم وحده حياة وسلوك الشبان والشابات الأكراد، بل تصيغهما أيضًا أشكال جديدة من التذويت تشدد على الاستقلالية وحرية الاختيار وتقدير الذات وتمكين الذات. وتساعد ثقافة

---

82. انظر: هاري كونيمان (996). *Van Theemutscultuur Naar Walkman-Ego, Contouren van Postmoderne Individualiteit*. أمستردام: بوم. انظر أيضًا: هاري كونيمان (1998). *Postmoderne Moraliteit*. أمستردام: بوم

83. ريتا فلسكي (1995). *The gender of modernity* (□□□□□□□□□ □□□□□□□). دار نشر جامعة هارفرد

84. المرجع نفسه، ص. 74

85. المرجع نفسه، ص. 74

86. المرجع نفسه، ص. 74

87. عن الأنوثة المعارضة، راجع: جوستان شارلبوا (2010). *Gender and the construction of dominant, hegemonic and oppositional femininities* (النوع الاجتماعي وتكوين الأنوثة المسيطرة والمهيمنة والمعارضة). بليموث: ليكسنغتون للنشر.

الاستهلاك العصرية في كردستان على صياغة أشكال جديدة من الذاتية تتجسد من خلال الطرق التي تصوَّر بها السلع. فالنزعة الاستهلاكية تؤثر على النساء والرجال على حدٍّ سواء. وكما سبق وذكرنا، بات بالإمكان مشاهدة الكثير من رجال كردستان في مراكز التسوق حيث يبتاعون العطور ومستحضرات العناية بالوجه وصبغ الشعر من ضمن سلع أخرى. وعلى غرار النساء الكرديات، يشارك الرجال الأكراد علنًا في النزعة الاستهلاكية فينتجون صورًا جديدة عن الذكورة ويزعزعون الصور التقليدية. من منظار الذكورة التقليدية في كردستان، يُعتبر هؤلاء الرجال الجدد رجالاً مخنثين، أو لا يعتبرون رجالاً حقيقيين أو رجوليين. وغالبًا ما يعتبر هؤلاء الرجال ضعفاء لأنهم ليسوا محصنين ضد إغراءات تقنيات التسويق. فهم يمثلون ذكورة متلاعب بها ويجسدون مزيجًا معقدًا من اللافعالية والتخنث واللذة.[88]

لكن أنواع الذكورة هذه هي جزء من المجتمع الكردي الجديد الذي يتبلور في كردستان، وهي مجسدة في مجمل اقتصاد المستهلك وثقافة المستهلك. وتستثير هذه التطورات أشكال قلق جديدة على ذكورة البشمركة والرجل النموذجي. وهنا أيضًا يشكل العنف أحد الأدوات الرئيسية التي تستخدم لمجابهة هذه التطورات المهددة. وتأثير الاستهلاكية على الذكورة المسيطرة أشبه بالإخصاء في هذا الإطار. والمثير للاهتمام هو أن الجهات التي أطلقت النزعة الاستهلاكية الجماهيرية هي نفسها النخبة السياسية والاقتصادية التي تحكم المنطقة.

## وضع الانتحار في إطار حضري جديد

سبق وذكرنا أن الإحصائيات تبين أن الانتحار هو المشكلة الرئيسية التي تواجهها النساء في كردستان. وكما هو آنف الذكر، تعتبر أليني انتحار النساء ظاهرةً متواجدة بين النساء من أصول ريفية وقبلية وذلك في كلتا البيئتين الريفية والحضرية. وتعتبره أيضًا ناتجًا عن دمار وتهجير الأرياف الكردية خلال حكم حزب البعث، وعن تفكك البنيات الاجتماعية القديمة كما وعن الفقر والتهميش الاجتماعي والاقتصادي. فضلاً عن ذلك، ترى أليني أن انتحار النساء ناجم عن درجة عالية من الاندماج الاجتماعي والتنظيم في مجتمع كردي تقوى فيه هيكليات القبائل والقربى.[89] وانطلاقًا من تصنيف دوركهايم النموذجي للانتحار، تركز أليني على ما يدعوه دوركهايم بالانتحار القدري. لكن مع أن عمل أليني الريادي مهم ومرحب به إلى حد كبير، إلا أنه يُغفل السياق الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي الجديد الذي حللناه في الفقرات السابقة.

فقد تحولت كردستان خلال العقدين المنصرمين إلى مجتمع مؤلف من طبقات اجتماعية منعزلة. فتحول الثوار السابقين إلى رأسماليين يتصفون بالفساد والمحسوبية يعني تحول ذكورة البشمركة الثورية إلى ذكورة أعمال. وكان من شأن هذه التبدلات، إلى جانب التفاوت في المدخول وتفشي الفساد، أن أوقعت النظام الاجتماعي بأسره في أزمة. وإذ تضررت الصورة التقليدية للتضامن الاجتماعي، ضعف بالتالي التماسك الاجتماعي في المجتمع الكردي. والواقع أن العلاقة بين الكثير من الأفراد والمجتمع ككل ضعفت إلى حدٍّ كبير. ناهيك عن أن الصورة الأبوية للأسرة الكردية تضررت هي أيضًا بسبب تحويل الجنس إلى سلعة تجارية، سيما وأن الأخبار عن ممارسة الدعارة كتجارة عائلية وعن الخلافات والمشاجرات التي تنتهي بالقتل والانتحار وعن أخبار سفاح القربى تتكرر في الإعلام الكردي. أما القومية الكردية والوطنية السياسية والدين فلم تعد قادرة على إيجاد التكاتف والتلاحم الضروريين نظرًا إلى التسييس العميق الذي تخضع له. ويساهم هذا كله في إحداث خلل كبير في المعايير والمجتمع.

من الناحية الثقافية، تخطى الحديث العام عن الجنس والنشاط الجنسي حدود آليات الانضباط الأبوية. فقد أصبحت الدعارة والاتجار بالجنس جزءًا لا يتجزأ من الاقتصاد، لا بل إن تسليع الجنس وإضفاء طابع جنسي على الاقتصاد أوجد أزمة جوهرية في نظام القيم الخاص بالنظام الأبوي التقليدي. ولم يعد من وجود لبيئة اجتماعية وأخلاقية واضحة تمنح المرء فسحةً قائمة على المعايير لاحترام الذات والتضامن الاجتماعي. وحدث في المقابل التباسٌ واضح في المعايير، بحيث لم يعد الشباب يعرف ما المتوقع منه. ويعدّ تفكك الإجماع الأخلاقي في المجتمع حدثًا اجتماعيًا فيما يفقد المجتمع الكردي بوصلته الأخلاقية ولم يعد يسهل تعريف الخطأ والصواب والتمييز بينهما. لقد أصبح البعض مستعدًا لمجاراة القيم الجديدة، أي الاغتناء قدر المستطاع وبأسرع ما يمكن بدون التنبه في المقابل إلى الأساليب الشرعية لتحقيق هذا الهدف؛ في حين أن البعض الآخر لا يستطيع أو يرفض ممارسة هذه "اللعبة" ويشعر أنه لا ينتمي إلى هذا العالم الجديد. هؤلاء يشعرون بأنهم غرباء عن الحياة الاجتماعية الجديدة بأسرها، غرباء عمّا يسميه دوركهايم بأهم ثلاثة أشكال للمجتمع: المجتمع الديني، والمجتمع العائلي، والمجتمع السياسي.[90] باختصار، لم يعد من تعريف واحد للسلوك اللائق، ولم يعد المرء قادرًا على إيجاد ما يكفي من الإرشاد الأخلاقي لمعرفة كيف يعيش حياةً لائقة. وعند الربط ما بين هذه الأزمة الثقافية والأزمة الآنف ذكرها

88. للاطلاع على تحليل مشابه، انظر أيضًا: ريتا فلسكي (1995).

89. أليني (2013)، ص. 143

90. دوركهايم (1951)، ص. 208

في النظام السياسي والاجتماعي، أزمة الذكورة المهيمنة وظهور أشكال جديدة من الذكورة والأنوثة، ينتج عن هذا كله حالة اختلال في المعايير. ما نشهده اليوم هو تفكك النظام الاجتماعي وظهور أفراد وحيدين ومنعزلين يشكلون أمثلة نموذجية عن المجتمع اللامعياري.

## الخلاصة

يشهد إقليم كردستان العراق نسبة كبيرة من العنف الجنساني ضد المرأة. ويستهدف هذا العنف بالدرجة الأولى الشابات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 13 و35 سنة. لكن بخلاف التفكير والتحليل السائدين، لا يترجَم هذا العنف بجرائم الشرف في المقام الأول، بل بالانتحار وبحرق الذات. والضحايا هنّ بنات حقبة الحكم الذاتي الكردي الذي بدأ عام 1991، ولم يختبرن التجارب المريرة التي حفلت بها حقبة صدام حسين ولا النضال المسلح الذي انخرط به أهلهن. تعيش غالبية هؤلاء الضحايا في المدن الكردية الكبيرة ويشهدن على التمدن السريع الذي يختبره المجتمع الكردي حاليًا. ومعظم هؤلاء الشابات متعلمات ويتمتعن بمستوى معيشة جيد أو مقبول ويمررن بمشاكل عميقة مع عائلاتهن.

وكذلك يتعذر إدماجهن في القيم الأبوية التقليدية التي تخص البيئة الأسرية الخاصة، فهنّ يرغبن في تكوين هويتهن من خلال الوعود واللذة التي تنطوي عليها ثقافة الاستهلاك الجماعي الجديدة. وباتت الهويات الاجتماعية وخصوصًا الهويات الجنسية لهذا الجيل تُصاغ من خلال الصور الاستهلاكية والرغبات الحضرية العصرية. لذلك من الضروري وضع العنف الجنساني في كردستان ضمن سياق هذا التطور الجديد والمهم إذا ما أردنا فهمه على النحو الصحيح.

من ناحية أخرى، يرتبط العنف ضد المرأة ارتباطًا وثيقًا بتحوّل السلطة السياسية في كردستان من الهيمنة إلى السيطرة. فمنذ العام 1991، تطور مناضلو البشمركة السابقين ليصبحوا نخبة سياسية واقتصادية فاسدة تسيطر على كل جوانب المجتمع الكردي. وهذه الأزمة السياسية والاجتماعية والأخلاقية التي مرت بها النخب الحاكمة أدت إلى أزمة في ذكورة البشمركة بصفتها الذكورة المهيمنة في كردستان، وأوجدت مساحة اجتماعية وثقافية لظهور أشكال أخرى من الذكورة والأنوثة. لذلك فإن ترسيخ سيطرة ذكورة البشمركة في هذا السياق لا يجعل العنف ضروريًا فحسب، بل يحوله إلى الأداة الرئيسية لفرض السيطرة على الأصعدة السياسية والاجتماعية والثقافية.

وجدير بالذكر أن الارتفاع الأخير في نسبة العنف ضد المرأة ترافق مع عنف ضد النقاد الصحفيين الشبان الذين تعرضوا للخطف والضرب العلني، وفي بعض الحالات للقتل. فأعمال العنف تشكل جزءًا لا يتجزأ من النظام السياسي الذي يهدف إلى الحفاظ على الهيكلية السياسية السلطوية وعلى الذكورة المسيطرة والتوزيع غير المتساوي للموارد.

تشهد كردستان اليوم انبثاق متخيل اجتماعي وجنساني جديد تربطه علاقة عسيرة بالتقاليد الراسخة والروابط العائلية والمجتمعية. فقد صارت قواعد السلوك المتبناة والمتبعة بانتظام موضع شك، في حين أن الروابط الاجتماعية بين مختلف أفراد وجماعات الإقليم، كروابط القربى والموقع المشترك والدين والقومية، تمر بتغيرات كبيرة. أما الروابط والهويات العائلية كما والتعليم الديني والمؤسسات الدينية والأحزاب والتنظيمات السياسية فلم تعد ملاذًا آمنًا لهؤلاء الأفراد، بل أصبحت ساحات اجتماعية متعارضة ومتنازعة حيث يستخدم العنف للحفاظ على علاقات السلطة المسيطرة. والأمر المهم هو أن هذا العنف يحدث في بيئات مستحدثة هي بمعظمها – إن لم يكن بغالبيتها الساحقة – بيئات حضرية. وليست العادات القبلية التقليدية التي يعود عمرها إلى قرن من الزمن ولا أنظمة القيم هي وحدها المسؤولة عن قتل النساء أو انتحار الشابات والفتيات. وتجريم النظام الأبوي لنشاط المرأة الجنسي هو بالطبع جزءٌ من الأسباب التي تفسر العنف الجنساني في كردستان العراق. ولكن هذه الصورة ليست كاملة وشاملة. فدراسة البيئة الحضرية الجديدة وما تشهده من اختلال للمعايير لا تشكل السبيل إلى فهم جذور وأسباب هذا العنف فحسب بل تتيح أيضًا بلورة استراتيجيات مناسبة لمعالجة هذا العنف، مع العلم بأن الكثير من المؤلفات الموضوعة حول العنف الجنساني في كردستان تتجاهل هذه التغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

## عن الكاتب

مريوان قانع هو أستاذ مساعد في اللغة والثقافة العربية في كلية العلوم الإنسانية بجامعة أمستردام، هولندا. يدّرس كانيه التاريخ الفكري والسياسي للعالم العربي والإسلامي الحديث. أما حقل أبحاثه فهو التفاعل بين الأدب والدين والثقافة والسياسة في الشرق الأوسط.

## منشورات برنامج المعرفة حول المجتمع المدني في غرب آسيا

إنّ منشورات برنامج المعرفة حول المجتمع المدني في غرب آسيا مدرجة أدناه ومتوفرة باللغتين الإنكليزية والعربية على الرابط التالي:

www.hivos.net/Hivos-Knowledge-Programme/Themes/Civil-Society-in-West-Asia/Publications

## English Publications

**Working Papers:**

**Hivos /FRIDE/Norwegian Ministry of Foreign Affairs:**
The Gulf Goes Global: the evolving role of Gulf countries in the Middle East and North Africa and beyond, Kristian Coates Ulrichsen, December 2013
Al-Qaeda's Resurgence in North Africa? Anouar Boukhars, August 2013
Syria's Uprising: sectarianism, regionalisation, and state order in the Levant, Steven Heydemann, May 2013
From Prison to Palace: the Muslim Brotherhood's challenges and responses in post-revolution Egypt, Ibrahim El Houdaiby, March 2013

**Hivos /FRIDE/Arab Forum for Alternatives (AFA):**
Civil society and foreign donors in Libya, Barah Mikail, July 2013
Foreign funding in post-revolution Tunisia, Kristina Kausch, May 2013
Foreign Funding in Egypt, after the revolution, Mohamed Elagati, April 2013
Foreign Democracy Assistance in the Czech and Slovak Transitions: what lessons for the Arab world, Lucia Najslova, February 2013

**Hivos:**
22.Labour activism and democracy in Iran, Sina Moradi, June 2013
21. Syrian Civil Society Scene Prior to Syrian Revolution, Wael Sawah, October 2012

**Hivos/University of Amsterdam:**
20. So Many Similarities: Linking Domestic Dissent to Foreign Threat in Iran, Maaike Warnaar, March 2011
19. The First Lady Phenomenon in Jordan, Felia Boerwinkel, March 2010
18. The Political Implications of a Common Approach to Human Rights, Salam Kawakibi, 2010
17. Authoritarianism and the Judiciary in Syria, Reinoud Leenders, December 2010
16. Civil Society in Iran: Transition to Which Direction?, Sohrab Razzaghi, November 2010
15. Re- rethinking Prospects for Democratization: A New Toolbox, Stephan de Vries, November 2010
14. Dissecting Global Civil Society: Values, Actors, Organisational Forms, Marlies Glasius, November 2010
13. Non-Democratic Rule and Regime Stability: Taking a Holistic Approach, Stephan de Vries, Nov. 2010
12. The Uncertain Future of Democracy Promotion, Steven Heydemann, November 2010
11. The Private Media in Syria, Salam Kawabiki, July 2010
10. Internet or Enter-Not: the Syrian Experience, Salam Kawakib, July 2010
9. East European and South American Conceptions of Civil Society, Marlies Glasius, June 2010

8. Package Politics, Aurora Sottimano, June 2010
7. Civil society and Democratization in Jordan, Curtis R. Ryan, June 2010
6. State-Business Relations in Marocco, Farid Boussaid, June 2010
5. Democratization through the Media, Francesco Cavatorta, April 2010
4. The Downfall of Simplicity, Stephan de Vries, November 2009
3. Civil Society and Democratization in Contemporary Yemen. Laurent Bonnefoy and Marine Poirier, November 2009
2. Civil Society Activism in Morocco:'Much Ado About Nothing'?, Francesco Cavatorta, November 2009
1. Moth or Flame: The Sunni Sphere and Regime Durability in Syria, Teije Hidde Donker, November 2009

**Special Bulletins:**

**Hivos:**
7. Rethinking Roots of Rising Violence against Women in the Kurdistan Region of Iraq, Mariwan Kanie, April 2015
4. Transition Debates in a Transforming Middle East, Mariwan Kanie, February 2014
3. Seizing the State or Democratizing Society, edited by Shervin Nekuee, July 2013
2. Syrian Voices from Pre-Revolution Syria: Civil Society Against All Odds, edited by Salam Kawakibi, April 2013
1. Iranian Shia Clergy and Democratic Transition: Insiders' Perspectives, edited by Shervin Nekuee, December 2012

**Hivos/Maalouma:**
6. Roots and Futures of Al-Qaeda Offshoots in Syria, Fidaa Itani, September 2014
5. Syria's Local Coordination Committees: The Dynamo of a Hijacked Revolution, Amer Abu Hamed, April 2014

**Policy Briefs:**

**Hivos/IFE-EFI:**
Building the future today: Engendering Syria's transition, Kawa Hassan and Boriana Jönsson, October 2013

**Hivos/FRIDE/Norwegian Ministry of Foreign Affairs:**
Back to Square One: the United States in the Middle East, Ana Echagüe, January 2015
Enabling or Evading: Germany in the Middle East, Kristina Kausch, January 2015
Mixed signals: China in the Middle East, Kerry Brown, December 2014
Frances' shifting Middle Eastern alliances, Barah Mikail, November 2014
Tunisian women in politics: From constitution makers to political contenders, Nedra Cherif, November 2014
Morocco's Islamists: Bucking the trend?, Anouar Boukhars, June 2014
Avoiding Iraq's fragmentation, Barah Mikail, April 2014
Fighting the last war? Civil-military relation ins Egypt, Ibrahim El Houdaiby, April 2014
Truth and Reconciliation? Transitional Justice in Egypt, Libya and Tunisia, Moataz Elfegiery, March 2014
China's economic engagement in the Middle East and North Africa, Te Liu, January 2014
Democracy and Islamists: what is next?, Ibrahim El Houdaiby, December 2013

Iran and the West: beyond the nuclear deal, Richard Youngs & Eric Wheeler, December 2013
Refugee in the MENA region: what geopolitical consequences?, Barah Mikail, July 2013
Europe's Gulf dilemma, Ana Echagüe, June 2013

**Briefing Notes:**

2. Dignity Revolutions and Western Donors: Redefining Relevance, Kawa Hassan, July 2012

**Policy Papers:**

**Hivos/Syrian Research and Communication Centre (SRCC):**
Health Care Policy in Future Syria, Safwan Kassas, September 2013
Electoral System in Future Syria, Rouba Al-Fattal Eeckelaert, June 2012

**Hivos/University of Amsterdam:**
3. Regional Perspectives on the 'Dignity Revolutions', Kawa Hassan, November 2011
2. Resilient Authoritarianism in the Middle East, Steven Heydemann and Reinoud Leenders, March 2011
1. Re-thinking Civic Activism in the Middle East: Agency without Association? Kawa Hassan, March 2011

**Hivos/NIMD:**
Beyond Orthodox Approaches: Assesing Opportunities to Democracy Support in the Middle East and North Africa, March 2010

**Policy Analysis Articles:**

**Hivos/SRCC:**
Health Insurance System in Future Syria, Safwan Kassas, September 2012
Quality Assurance Challenges in Health Care Reform in Future Syria, Safwan Kassas, September 2012
Health Information System in Future Syria, Safwan Kassas, September 2012
Syria's Electoral Reforms, Myths and Facts, Rouba Al-Fattal Eeckelaert, May 2012
A New Quota System for Syria, Rouba Al-Fattal Eeckelaert, May 2012
The Relevance of a Presidential Electoral System in Syria, Rouba Al-Fattal Eeckelaert, May 2012

**Newsletters:**

**Hivos/University of Amsterdam:**
4. The Syrian Uprising and The Power of Stories, October 2011
3. Understanding-Not Appropriating- Revolution, April 2011
2. 'Democratization Industry' and Challenges faced by Civil Society Concept, January 2010
1. Blogoshpere in Authoritarian States, October 2009

منشورات باللغة العربية

أوراق عمل:

منظمة هيفوس / منظمة فريدا / منتدى البدائل العربي للدراسات
التمويل الأجنبي لعمليات التحول الديمقراطي في تشيكيا وسلوفاكيا: أي دروس للعالم العربي؟ ، لوتشيا ناشلوفا، 2013.
التمويل الأجنبي للمجتمع المدني في مصر بعد ثورة 25 يناير: "الواقع والتحديات والمعايير"، مجمد العجاتي ومجموعة من الباحثين، 2013.

منظمة هيفوس/معلومة
لجان التنسيق المحلية في سوريا: حرية، كرامة، مساواة، عامر أبو حامد، تموز / يوليو 2013.
منظمة هيفوس / جامعة أمستردام

منظمة هيفوس/جامعة أمستردام
النظام التسلطي والقضاء في سوريا، راينود ليندرز، كانون الأول / ديسمبر 2010.
كتابات نشيطين مدنيين وسياسيين كنظرية سياسية حول المجتمع المدني والديمقراطية، مارليس غالسيوس، كانون الأول / ديسمبر 2010.
علاقات الدولة وقطاع العمال في المغرب، فريد بو سعيد، كانون الأول / ديسمبر 2010.

<u>كتب:</u>

منظمة هيفوس / منتدى البدائل العربي للدراسات
كتاب ثورات الكرامة العربية، رؤى لما بعد النيوليبرالية، مجموعة باحثين، آب / أغسطس 2012.

منظمة هيفوس
أصوات سورية من زمن ما قبل الثورة، المجتمع المدني رغم كل الصعوبات، تحرير سالم الكواكبي، ديسمبر 2013

# حول برنامج المعرفة للمجتمع المدني في غرب آسيا

أنشئ برنـامج المعرفة للمجتمع الـمدني في غرب آسيا في عـام 2008 بمبـادرة مشتـركة بين منظمـة "هيفوس" وقسم العلوم السياسية في "جامعة أمستردام"، واستمرت هذه الشراكة العملية والأكاديمية لغاية عام 2011، حيث استطـاعت خلالها تقديم رؤى حول دور الفاعلين في الـمجتمع المدني المحلي والممولين الغربيين في مسارات الدمقرطة في سوريا وإيران. ومنذ الأول من شهر كـانون الثاني / يناير 2012، تقوم منظمة "هيفوس" بالتعاون مع مراكز أبحاث وخبراء وناشطين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بشكل خاص وأيضًا في الولايات الـمتحدة الأمريكية وأوروبا من أجل إنتاج أوراق وموجزات سياسات وأوراق أعمال ونشرات خاصة تقدم رؤى معمقة حول ثورات الكرامة (الربيع العربي) وتحديات المراحل الانتقالية وتحلل الدور المرافق للممولين الغربيين لهذه المسارات الانتقالية بناءً على معلومات مطلعة بهذه البلدان.

## لمزيد من التفاصيل:

كاوه حسن (k.hassan@hivos.org)
منسق برنامج المعرفة للمجتمع المدني في غرب آسيا

**Contact**

Humanist Institute for Cooperation
with Developing Countries (Hivos)
Raamweg 16, P.O. Box 85565, NL-2508 CG
The Hague, The Netherlands
T +31-70 376 55 00 | F +31-70 362 46 00
info@hivos.net | www.hivos.net